الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي و البحث العلمي

جامعة قاصدي مرباح ورقلة

كلية الآداب و اللغات

قسم اللغة و الأدب العربي

الصورة الشعرية في الشعر الأندلسي

ابن خفاجة ـ أنموذجا ـ

مذكرة تخرج من متطلبات نيل شهادة الماستر في اللغة و الأدب العربي

تخصص: أدب عربي قديم

إعداد الطالبتين:

زوليخة قريشي

صفـاء شبـوب

إشراف الأستاذ:

د. عبد الرحمان عبان

الموسم الجامعي 2021 _2022م / 1442هـ

ثنـــــاء و تقديـــــر

نحمد الله عزَّ وجل ونشكره على ما وفقنا لإتمامنا لهذا العمل و لا نحصي ثناء عليه كما أثنى هو على نفسه

و الشكر موصول للأستاذ الفاضل المشرف **عبد الرحمان عبان** على ما مّدنا به من معلومات و توجيهات و على صبره معنا و الله كفيل بمجازاته خيراً، ولا ننسى أساتذتنا الكرام و كل من ساهم في هذا العمل من قريب أو بعيد.

الإهـــــداء

إِلَـــى وَالِـدَيَّ حَفِظَهُـمَا اللَّـــه ...

زوليخة قريشي

الإهـــــــداء

إلى أعز الناس وأقربُهم إلى قلبي، والدتي العزيزة و والدي العزيز اللذين كانا عونا وسندا لي، وكان دعاؤهما المبارك لي أعظم أثر في سير سفينة البحث حتى ترسو على هذه الصورة ...

إلى من ظفرت بهم هدية من الأقدار إخوة فعرفوا معنى الأُخوة إلى سندي وقوتي وملاذي بعد الله تعالى إخوتي الأحباء دون استثناء

وإلى الذين أحببتهم و أحبوني وسأفتقدهم وأتمنى أن يفتقدوني أصدقائي،

ولا ينبغي أن أنسى أساتذتي في مشواري الدراسي الذين كان لهم الدور الأكبر في مساندتي ومدي بالمعلومات القيمة

أهدي لكم بحثي

صفاء شبوب

الفـــــهرس

مقدمة..... أ

الأدب الأندلسي و الصورة الشعرية 6

مفهوم الصورة الشعرية..... 7

الفصل الأول: أسس الصورة الشعرية و دعائمها عند ابن خفاجة

I.1 أسس الصورة الشعرية: 11
I.1.أ الصورة البصرية: 14
I.1.ب الصورة السمعية: 16
I.1.ج الصورة الذوقية:..... 19

I.2 دعائم الصورة الشعرية لابن خفاجة:.....19

I.2 .1الصورة القديمة 21
I.1.2.أ التشبـــــيه..... 22
I.1.2.ب الإستـــــــعارة..... 24
I.1.2.ج الكنـــــــــاية: 27

I.2.2 الصورة الحديثة 29
I.2.2.أ الصورة الرمزية..... 29
I.2.2.ب الصورة الذهنية 31

الفصل الثاني: موضوعات الصورة الشعرية لابن خفاجة

II.أغراض الصورة الشعرية 33
II.1.أ المدح..... 33
II1 .ب الغـزل: 35
II.1.ج الوصف..... 37

II.2 مصادر الصورة الشعرية لابن خفاجة 41
II.2. أ القـــــــرءان الكـــــــريم..... 41
II.2.ب الحديث النبوي الشريف 43
II.2.ج من الشعر العربي 43

II.3 خصائص الصورة الشعرية لابن خفاجة 45
II.3.أ التشخيص 45
II.3.ب التجسيم أو التجسيد..... 47

خـــــــاتمة 51

المصادر و المراجع 54

المـــلحـــــق: 57

مقـــــــدمة

مقدمة

إن الأدب بفروعه ما هو إلا تصوير للواقع الذي يعيشه الأديب وتجربة مترجمة لمجتمع ومحيط ما و يود نقل تجربته للآخرين بشتى الطرق إما أدبا منظوما أو منثورا؛ كما سرت أنواع الأدب على مدى العصور كل عصر بمميزاته وطريقة طرحه للأدب الخاص به. أما الأدب المنظوم فكان الركيزة الأساسية للأدب فكان الشعراء يتفننون فيه باتخاذهم أغراضا ساهمت في إعطاء النص الشعري طابعاً جماليا، كالوصف والمدح والغزل والرثاء.

واخترنا في هذا البحث العصر الأندلسي والغوص في شعره الذي رغم الحروب والفتوحات وتعدد الثقافات إلا انه لا يقل أهمية عن النثر؛ واشتهر العديد من الشعراء في هذا العصر الذين مزجوا بين موهبتهم الشعرية وجمال الطبيعة في بلاد الأندلس فكان جل شعرهم يقوم على الوصف، وصف الطبيعة الخلابة والمدن العامرة والآثار البالية, ويعرف عن شعراء الأندلس أنهم متمسكون بالطبيعة و لا ينقطعون عن وصفها لغريزة حبهم لها؛ بالإضافة الى تشبع قريحتهم الشعرية بألفاظ و معاني تعكس جمال مناظرها الساحرة.

و من الشعراء الأندلسيين الذين تغنوا واستوحوا شعرهم من وصف الطبيعة "**ابن خفاجة**" الذي سلطنا الضوء على شعره و أسلوبه في وصف تجربته مع الطبيعة في بلاده ولهذا اخترنا عنوان بحثنا هذا الموسوم بـ" **الصورة الشعرية لابن خفاجة الأندلسي نموذجا**" ومما دفعنا لاختيار الأدب الأندلسي عموما و شعر ابن خفاجة خصوصا هو إعجابنا بالأسلوب الأندلسي و تركيزنا

على الصورة الشعرية بموجب سهولة فهمنا للشعر و رموزه و دلالاته واكتشاف أبعاده الفنية التي شكلت موضوعاته من خلالها.

والهدف من اختيارنا لهذا الموضوع هو ميولنا أولا إلى الشعر الأندلسي المبني على الطبيعة و الوصف و الخيال و الجمال و شعر ابن خفاجة ثانيا لبروز فنياته و كشف ما أضافه عن الشعراء القدامى .

لقد عمدنا إلى حل إشكالة البحث الرئيسة وهي **كيف صاغ ابن خفاجة الصورة الشعرية ؟ و ماهي مميزاتها و خصائصها؟**

نتج من هاته الإشكالية إشكاليات فرعية تتمثل في:

- ماهي الإضافات التي أضافها ابن خفاجة للصورة الشعرية ؟
- بماذا تختلف الصورة الشعرية لابن خفاجة عن غيره ؟

و بما أن الموضوع يحتوي و يغطي الصورة الشعرية لدى ابن خفاجة، فكان المنهج الاسلوبي الأنسب لهذه الدراسة المعتمد على آلية الوصف و المتبوع بدراسة تحليلية، فهو يهدف إلى وضوح العلاقة بين الشاعر و نصه . ولكل بحث عوائق و صعوبات أولها إنجاز المشروع في ظل جائحة كورونا الذي أعاق الإلتقاء الشفوي بالأستاذ المشرف و اللجوء إلى المكتبات و أيضا عدم توفر بعض المصادر و المراجع للشعر الأندلسي.

و لتحقيق تلك الأهداف إقتضى بنا الحال إلى تقسيم البحث إلى تمهيد و فصلين و خاتمة أما التمهيد فيخص نبذة عن الصورة الشعرية و الأدب الاندلسي و مفهومها، و الفصل الأول عُنون بأسس الصورة الشعرية و دعائمها و قُسم إلى مبحثين؛ مبحث أول حول أسس الصورة: البصرية و السمعية و الذوقية، و مبحث ثاني حول دعائم الصورة الشعرية: الصورة القديمة والصورة الحديثة، أما الفصل الثاني فاحتوى على مبحث أول وهو موضوعات الصورة : الغزل ، المدح، الرثاء ... و مبحث ثاني تضمن مصادر الصورة : القرءان الكريم و الشعر العربي ومبحث ثالث حول خصائص الصورة : التشخيص، التجسيد و التجسيم، كل من هاته الأقسام قدمنا عبر طياتها مثال تطبيقي للصورة الشعرية من ديوان ابن خفاجة ومن ثم الخاتمة.

تجدر بنا الإشارة هنا إلى أن هذه الدراسة جاءت لتساهم في كشف طبيعة شعر ابن خفاجة من الناحية الفنية ، كما أنها تأتي لتكمل دراسات سابقة لها في جوانب مختلفة، حيث تعرض الأبعاد والمرامي والاتجاهات في الشعر الأندلسي خصوصا و الشعر العربي عموما . بمعنى آخر إنها تعرض الموضوع من زوايا لم تتطرق إليها الدراسات السابقة، هذا كما يبدو للباحث بعد الاطلاع الواسع والبحث في الدراسات السابقة، ومنها نذكر:

- دكتوراه في الأدب و النقد، جامعة أم درمان الإسلامية، الصورة الشعرية في عصر الدول والأمارات عند شعراء الطبيعة في الأندلس

- مجلة الأثر، جامعة برج بوعريريج (الجزائر)، أ.عزوز زرقان، الصورة الفنية في الشعر الإستصراخي الأندلسي الصورة الإستعارية أنموذجا .

- مجلة جيل الدراسات الادبية والفكرية العدد 49، جامعة طاهري محمد بشار (الجزائر)، لعرابي خديجة باحثة دكتوراه، الصورة الفنية في شعر الطبيعة الأندلسي –الصورة التشبيهية– أنموذجا

- مجلة العمدة في اللسانيات و تحليل الخطاب العدد الثالث، جامعة تلمسان، د. محصر وردة، تشكلات الصورة الفنية في شعر ابن رشيق المسيلي دراسة تحليلية – قصيدة البرق–

يعود الفضل الكبير في هذا العمل المتواضع إلى جملة من المصادر والمراجع التي كانت السند الكبير بالنسبة لنا رغم قلتها ومن أهمها:

- ابن خفاجة، الديوان .
- د.عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، دار الشرق العربي، لبنان .
- حمدان حجّاجي، حياة و آثار الشاعر الأندلسي ابن خفاجة، الحركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974.

زولينـــة قريشـــي

صفـــاء شبـــوب

ورقلـــة فـي: 2021/06/11

تمهيـــــــــد

أولا: الأدب الأندلسي و الصورة الشعرية

ثانيا: مفهوم الصورة الشعرية

الأدب الأندلسي و الصورة الشعرية

لقد كانت الفتوحات الإسلامية على بلاد الأندلس سبباً في تعدد الثقافات وتنوع الفكر وكثرة الأدباء الذين برزوا آنذاك، فنشأ الأدب الأندلسي أواخر القرن الأول هجري و بدأ شيئاُ فشيئاً حتى القرن الرابع هجري الذي عرف بالعصر الذهبي، فشهدت تلك الفترة " متابعة لما بدأ به المستشرقون الإسبان وغيرهم في وقت سابق واستئنافا للإهتمام العربي بالأندلس : تحقيقا للتراث الأندلسي وتذييلا عليه، و دراسة لجوانبه، وإبرازا لأعلامه، و إعادة لكتابة تاريخه، واهتماما بجغرافيّته و بلدانه ..." [1].

كان للمشرقيين دوراً في هذا التجديد ففي البدايات الأولى " ظل الأندلسيون يولون وجوههم شطر المشرق في أكثر شؤونهم ... فراحوا يقتفون آثارهم، و ينسجون على منوالهم" [2] ومع الثراء الثقافي و الشعري لشعراء الاندلس " لم يلبث هذا التقليد أن صار منافسا" [3] ، فمن هذه الإنطلاقة بدأت بوادر الأدب الأندلسي وتنوعت أجناسه الأدبية من المنظوم والمنثور ممزوجا بجمال وروعة طبيعة وعمران بلاد الأندلس، فكان الشعر أبلغ اللغات في وصفٍ لأحاسيس شعراء الأندلس من جهة ووصف للطبيعة الخلابة من جهة أخرى.

---

[1] : محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000، ص12.

[2] : بطرس البستاني: أدباء العرب في الأندلس وعصر الإنبعاث، دار نظير عبود، توزيع: دار الجيل، بيروت،ط 6، 1997 ص 37.

[3] : المرجع نفسه .

ولإيصال إبداعهم وبروز أدبهم في الساحة الأدبية لمنافسة المشرقيين و إعادة الاعتبار للأدب الأندلسي، كان لابد من الاعتماد على فن التصوير لنقل تجربتهم الفنية وإثبات ملكتهم الشعرية.

كانت الصورة الشعرية وسيلة للشعراء لتبيين و كشف ووصف ما وهبهم الله تعالى من جمال و سحر طبيعتهم، هذه الصورة على العموم تأخذ ملامحها من الطبيعة، فهي كلوحة فنية ناطقة؛ فتبنى الشعراء الصورة الفنية بكل خصائصها و مميزاتها كلٌ من زاوية حياته وبيئته وحالته النفسية التي يعيشها. هذا الإهتمام بالصورة الشعرية زاد من تعدد مفاهيمها وكيفية صياغتها و توضيفها، فحاولنا في هذا البحث أن نركز على الأسس، والدعائم، والخصائص، والأغراض والمصادر للصورة الشعرية عند ابن خفاجة خصوصا لأن بحر الصورة الشعرية واسع المعرفة والغوص فيه يؤول الى المقارانات والتوسع في المفاهيم والإختلاف بين الادباء و النقاد.

مفهوم الصورة الشعرية :

الصورة الشعرية من المصطلحات النقدية البلاغية التي تفاوتت فيها المفاهيم لعدة أسباب تحيط بها، فالباحثين في اللغة تطرقوا إليها من جانب والنقاد من جانب آخر، على اختلاف العصر و البيئة والإتجاه و من زوايا مختلفة وأيضا بين القدماء والمحدثين، كما تطرقوا إلى ما تضيفه في العمل الفني.

فالصُورَةُ لغة هي: ما يُرسَم في الذهن ، وهي الصورة الذهنية. و" الصُورَة: بضم الصاد وفتح الراء ، جمع صُوَر والصُوَرُ :الشكل والتمثال المجسم" [1]. و ورودها في قول الله تعالى :{ فِي أَيِّ صُورَةٍ مَا شَاءَ رَكَّبَكَ } "[2]. والصورة أيضا المطابقة للأصل، " وفي أسماء الله تعالى المُصَوِّرُ: وهو الذي صَوَرَ جميع الموجودات و رتبها، و أعطى كل شيء منها صورة خاصة وهيئة مفردة يتميز بها ، على اختلافها و كثرتها ، وتصَوَرتُ الشيء: توهمت صورته فتصورَ لي . و التصاوير: التماثيل " [3]، و تأتي الصورة الفنية مساعدة للأديب حيث " يلجأ إلى فن التصوير في اللغة التي تقدم صوراً متعددة للتعبير عن المعنى الواحد ، فيختار منها ما يراه ملائما لما في نفسه كفيلا بنقله الى السامع على شكل يرضاه ، أو ينتقي منها صورة يتخذها قالبا يصب فيه ما في نفسه ، و ما يلفُّه من شعور"[4]، و من هنا نخلص الى أن الصورة ماهي إلا ترجمة لما في نفس الشاعر إما معنويا أو ماديا إلى صورة تصف ما يوَد إلقاءه مماثلة في المعنى .

أما الصورة الشعرية اصطلاحا فهي " كل ما يمكن استحضاره في الذهن من مرئيات، أي ما يمكن تمثله قائما في المكان" [5]، فيمكن القول أنها مجموعة من الأفكار تستحضر في الذهن

---

[1]: ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، مصر، ص 2523.

[2]: سورة الإنفطار، الآية 8.

[3]: ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف مصر، ص2523.

[4]: عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء القرءان ،ط2 مصر دار الفكر العربي 1998 ، ص 18.

[5]: عز الدين اسماعيل، التفسير النفسي للأدب، دار العودة، الإسكندرية، 1981، ط4، ص 70.

لها تركيباتها الخاصة تشكل في ارتباطها ما تُعنى به الصورة. كما عرفت أيضا بأنها "الشعر المستقر في الذاكرة"[1]، والصورة " تشكيل لغوي، يكونها خيال الفنان من معطيات متعددة، يقف العالم المحسوس في مقدمتها" [2]. نستطيع القول أن المشاعر عند وصفها تتجسد في شكل الصورة في الشعر، فهي إذا مزج بين عاطفة الشاعر وطبيعته.

كل هاته التعاريف تؤول إلى أن الصورة الشعرية ماهي إلا واجهة فنية تعبر عن ما يريد الشاعر إيصاله إلى القارئ، فقط تختلف الواجهة من شاعر الى آخر.

إن التعمق في الصورة الشعرية يكشف لنا أن مصدر الصورة هو الجمال، وينبع جمالها من كونها صورة فحسب، يقول جان بارتليمي : " إن الصورة – كمبدأ – هي مصدر جمال الصورة ، فكلمة "Farma " التي ترجمتها الصورة – في اللاتينية – تعني الجمال " [3].

[1]: عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر– قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية–، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994، ص111.

[2]: علي البطل، الصورة الفنية في الشعر العربي –حتى آخر القرن الثاني الهجري–، دار الأندلس، ط2، 1981 ص 30.

[3]: جان بارتملي، بحث في علم الجمال، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، نيويورك – القاهرة، 1970، ص 177

الفصل الأول: أسس الصورة الشعرية و دعائمها عند ابن خفاجة.

المبحث الأول: أسس الصورة الشعرية

- الصورة البصرية.
- الصورة السمعية.
- الصورة الذوقية.

المبحث الثاني: دعائم الصورة الشعرية

- الصورة القديمة.
- الصورة الحديثة.

I أسس الصورة الشعرية و دعائمها عند ابن خفاجة

I .1 أسس الصورة الشعرية:

الصورة الشعرية هي الأداة الفنية التي يعبر الشاعر عن ما بداخله، ولهذا الغرض يؤول الشاعر الى استخدام شيئين أساسيين وهما الحسِ والخيال، فبتكامل بعضهما البعض يشكلان صورة متكاملة المعنى والوصف والجمال، ومن هذا المنطلق تطرقنا إلى شعراء الأندلس لتمكنهم من توضيف حِسّهم وخيالهم إضافة إلى جمال بلادهم الذي ساعدهم في إظهار ملكتهم الشعرية.

عند ذكر الصورة الشعرية عند شعراء الأندلس والتي تقوم على إبراز مواطن الجمال للعمل الأدبي، يجدر بنا ذكر الشعراء الذين تغنو بوصف أحاسيسهم ومشاعرهم وإيصال ما بداخلهم للقارئ عبر أبياتهم الشعرية، أي أنه "إذا شئت أن تلمس إبداع شعراء الأندلس وافتنانهم، ودقة وصفهم وجمال تصورهم، وحلاوة معانيهم، وخصب خيالهم، فاسمعهم يذكرون الطبيعة الناعمة الناضرة، وينعتون زينتها وحلاها.." [1]

فنذكر منهم **ابن خفاجة الأندلسي** الذي ذاع صيته بوصفه للطبيعة الأندلسية الخلابة التي ساعدته في إبراز ملكته الشعرية من جهة وجمال بلاده الأندلس من جهة أخرى. فتأثر بجمال بلاده قائلا:

[1]: بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار نظير عبود، بيروت، 1997، ص78.

يَــا أَهْلَ أنْــدَلُسٍ! لِلَــهِ دَرُكُـــمُ؛ مَاءٌ وَ ظِلٌّ وَ أَنْهَارٌ وَ أَشْجَارُ[1]

مَا جَنّـــةُ الخُلْـدِ إلاَّ فِي دِيَارِكُــمُ؛ وَلَو تَخَيَّرتُ هَذَا كُنْتُ أَخْتَــارُ

لا تختشوا، بعد ذا، أن تدخلو سقراً، فليس تُدخَلُ بعدَ الجنَّة النارُ

و بذلك زاد تعلقه بالأندلس، وانبهاره بجمالها مما زاد في ازدهار شعره عموما وشعر الطبيعة بصفة خاصة.

هذا التعلق بالطبيعة جعل ابن خفاجة يبدع في شعره من خلال الصورة الشعرية والتي بها يوصل مكانة وجمال الأندلس بوصفها للقارئ، فجعل للصورة الشعرية أسس و دعائم تقوم عليها لأهميتها، فـ " تشكل الصورة الشعرية الجزئية في مجموعها الصور الشعرية الكلية للنص حيث تتحد تلك الصور و تمثل رؤيا عامة و تستبين في كامل النص، تختلط فيها الحواس بالأصوات والألوان والعطور و غيرها، للتعبير عن رؤيا في إطار صورة شعرية تتفاعل فيها كل الموجودات مع مخيلة الشاعر وذاتيته" [2] ، فتتحول المعاني المجردة الموجودة في الذهن إلى أشكال تنقلها الحواس، فلبصر، السمع، الشم، الذوق و اللمس، كلها حواس تمكننا من ترجمة الأفكار العقلية الى إدراك حسي.

أي أننا نستطيع الجزم بأن الأسس التي وضعها ابن خفاجة للصورة تعتمد على الحواس نتيجة " لعمل الذهن الإنساني في تأثره بالعمل الفني وفهمه له، ويصنف هذا التعريف الصورة بحسب مادتها إلى صور بصرية وسمعية وشمية وذوقية ولمسية، فهي تشكيلات مستمدة من عمل الحواس الخمس، ويضاف إليها الصور الحركية والعضوية، وقد تغلب حاسة منها على صورة ما فتنسب إليها، وقد تشترك أكثر من حاسة في تكوين صورة أخرى مما يسمى بالصورة المتكاملة>[3].

---

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ت أكرم الطباع، دار القلم، لبنان، 1994، ص 113.

[2]: محمد سعدون، الأسس الفنية للتركيب الشعري في قصائد بدر شاكر السياب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، 2020، ص93 .

[3]: علي البطل، الصورة في الشعر العربي حتى آخر القرن الثاني الهجري دراسة في أصولها وتطورها، دار الأندلس، القاهرة ط2، 1981، ص28

فالإدراك الحسي (الحواس) ليس أمرا متصنعا أو إجباريا إنما هو لازم لضرورة الحياة، فبالحواس يرتبط العمل الذهني بالفعل أو القول وبذلك يشكلان قالبا للعمل الفني . ويرى " **د.جابر عصفور**" أن فكرة الإستعانة بلحواس قد ارتبطت بالعلاقة بين الشعر والرسم والمقارنة بينهما، حيث يقول: " والمقارنة بين الشعر والرسم – في هذا المجال – مبحث ازدهر أساسا عند شراح أرسطو، الذين تقبلوا فكرته عن أن الشعر والرسم نوعان من أنواع المحاكاة قد يتمايزان في المادة التي يحاكيان بها، لكنهما يتفقان في طبيعة المحاكاة وطريقتها في التشكيل، وتأثيرها في النفس" [1]

[1]: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبالغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1992، ص 284.

وبموجب القول لابد لأي عمل فني يستلزم في منشئه استحضار الحواس لتُعِينه على تصوير مراده، فالحواس هي " الوسائل التي تغذي ملكة التصور والخيال وتنقل إليها مجتمعة أو منفردة الصورة بشتى مصادرها وطبائعها" [1].

ومنه فتتمثل الأسس التي اعتمد عليها ابن خفاجة في شعره في الصور الحسية (الحواس): البصرية، السمعية، الذوقية و الشمية.

1.I.أ الصورة البصرية:

وفيها يتجه الخيال للبحث عن ما يتماشى مع شعوره بإحدى الحواس ولاسيما العين الباصرة، بعد أن يكون قد ترجم الواقع وأعاد صياغته وفق إطار شعري يراه هو" وأكثر الصور الشعرية شيوعا هي الصورة المرئية، وهي تعتمد على خيال مبتكر قادرا على التجسيم والتجسيد وقادرا على التأثير على المتلقي فيجعله يحلق معه بخياله فيتصور أنه يبصر تلك الصورة وكأنها ماثلة أمامه " [2]، فحاسة البصر هي الرابط بين خيال الشاعر وواقعه، وأصل الوصف ما هو إلا الكشف والإظهار باستخدام البصر ليشعر المتلقي أنه رأى بعينه ما يحاول الشاعر إيصاله بوضوح، وعند ذكر الحسيات يتوجب علينا ذكر الإدراك الحسي الذي يلزم به الفنان الأدبي والذي يقصد به " الأثر النفسي الذي ينشأ مباشرة من إنفعال حاسة أو عضو حاس... و هو يعني الفهم أو التعقل بواسطة الحواس و ذلك كإدراك ألوان الأشياء و أشكالها أو أحجامها و أبعادها بواسطة البصر"[3].

كان لابد على ابن خفاجة الإعتماد على حاسة البصر لإيصال محتوى نصه كوصف الطبيعة ، المرأة ... و كلها تعتمد على ما يراه بعينه وإعادة ترجمته من خلال أبياته، فقال في قصيدته **السُّهى وَ القَمر**:

بَهَرتِ جَمالاً، فرُعْتِ البَصَرْ وَذُبْتُ سَقَاماً فَفُتُّ النَّظَــرْ [4]

---

[1]: كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987، ص124,

[2]: عبد اللطيف يوسف عيسى، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ، دكتوراه في الأدب، جامعة بغداد، العراق، 1999، ص295

[3]: عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة بيروت، لبنان، ط2 ، 1972، ص 68.

[4]: عمر الفاروق الطباع، ديوان ابن خفاجة، دار القلم ، قافية الراء.ص123.

*راعت البصر: من الروعة و شدة الإفتتان – فُت النظر: كناية عن نحوله و سقمه

فَصِرْتُ، إِذَا أَمكَنَتْ *لُقيــــةٌ أُريكِ السُّهَى، وَتُرِينِي القَمَرْ

و معنى البيتين هو إنبهاره بجمالها وشدة الإفتتان وهي السبب في سقمه وجعله خافيا عن الأنظار فإذا التقيا و نظر إليها أراها السهى و تريه القمر. فهنا الصورة البصرية بينت حسن الفتاة من جهة و جمال الأبيات من جهة أخرى بذكر ألفاظ جمالية كالسهى والقمر الدالين على ذكر المحاسن و الغزل. أي أن حاسة البصر هنا أضفت على الصورة تكاملا بين ما يحسه ابن خفاجة تجاه محبوبته و ما يراه في الواقع. فتعتبر حاسة البصر من الأسس المهمة في بناء الصورة لأنها أدت دورا بارزا في الشعر فهاته العين أبصرت جمال الطبيعة و العمران و تغزل بها الشاعر فهي أكثر الحواس أهمية لإيصال الأشياء بكل تفاصيلها.

وفي قصيدة **فَضَح الغَزَالة** قوله :

وَمُهَفهَفٍ طاوي الحَشا خَنِثِ المَعاطِفِ وَالنَظَر[1]

مَلَأَ العُيونَ بِصـــــورَة تُلِيَت مَحَاسِنُهَا سُـوَر

فَإِذا رَنا وَإِذا مَشـــــىَ إِذا شَدا وَإِذا سَفـــــر

فَضَحَ الغَزالَةَ وَالغَمامَةَ وَالحَمامَةَ وَالقمَـــــر

أدت العيون هنا دور وصف المحاسن و تشبيه مواطن الجمال بمحبوبته الفاتنة و أن العيون امتلأت بالمحاسن و كأن المحاسن شيئ ملموس، فلولا نظره لها ما افتتن بها وألهمته نظم هذه الأبيات التي تظهر مكامن الجمال و السحر فيها.

و قوله في قصيدة **أتتني به النار**:

وَمِثلُكَ مَدَّ يَمينَ النَـدى بِعَلقٍ يُطيلُ عِنانَ النَظَـــــر[2]

---

[1]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الراء، ص 121.

[2]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الراء، ص 128.

*العلق: الشيء النفيس

بِأَزرَقَ سالَت بِهِ صُفرَةٌ كَما طَرَّزَ البَرقُ ثَوبَ السَحَر

هنا استخدم ابن خفاجة العين ككناية لحجم الشيء النفيس (العلق) ، أي أنه من شدة جمال الشيء يحتم عليه إطالة النظر إليه .

من هاته الأبيات نخلص إلى أن ابن خفاجة إعتمد على حاسة البصر في ايصال ما يراه وما يود شرحه للقارئ خصوصا أنها تضمنت الكثير من الألفاظ التي تروق للقارئ وأن العين هي الأقرب لوصف ما بداخل الإنسان من جهة ومن جانب الود والحب من جهة أخرى.

شبه ابن خفاجة في جل أبياته ما يراه بعينه و ما يصفه بأشياء توحي بالجمال كالقمر وزرقة البحر ووقت السحر والليل الحالك الذي يحمل أسرارا وغموضا وغيرها من مكنونات الطبيعة، كل هذا التشابه يمكن القول أنه يتَدَّبر في جمال خلق الله للكون و ينسبه للإنسان. ولا ننسى حالة الحزن والحسرة لدى ابن خفاجة بسبب حنينه لوطنه و صباه و ماضيه والألم الذي ألَّم به، فيقول بين دموع عينيعه و حرقة قلبه مكوناً صورة النار الموقدة :

كأَن لَهِيبًا بَين جَنبَيَّ وَاقدًا بِهِ و رِكايَا بَينَ جَفنَيَّ تُمْتَع

وبهذا تكون الصورة البصرية لابن خفاجة كمدلول للصورة الشعرية عند الجرجاني في قوله: " واعلم أن قولنا الصورة إنما هو تمثيل و قياس لما نعلمه بعقولنا على الذي نراه بأبصارنا" [1] ، وهذا يؤكد قولنا أن الصورة البصرية هي ترجمة لما يدور في أذهاننا وما نشعر به من حزن وفرح و غيرهما..

ا.1.ب الصورة السمعية:

عند ذكر السمع والإنصات يخطر في أذهاننا الإيقاع الموسيقي والنغمات التي تحدثها الأبيات الشعرية، ومن المعروف قديما الموسيقى التي تتميز بها بلاد الأندلس وعند ابن خفاجة خصوصا ، ولهذا فإن العبارة الموسيقية من الأسس التي تقوم عليها الصورة الشعرية ولما لها دور في التصوير الادبي، ومن خصائص العبارة الموسيقية " أن العبارة الموسيقية يكتمل بها تأثير الصورة في الوجدان، بما تحدثه من روعة الإيقاع و الجرص، بجانب ما يحدثه التخيل في النفس. ولا يشك أحد في أن الموسيقى هي لغة العواطف و الوجدان... إلى غير ذلك من أنواع اليقضة

[1]: عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، نقلا عن محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول، ص208 .

النفسية التي تجيء عن طريق حاسة السمع" [1]. اتخذ ابن خفاجة الموسيقى وسيلة للتعبير إيضافة إلى المكان والطبيعة منسقا بينهما لخلق التوافق بين ما يطبعه المكان من مناظر خلابة وأحاسيس تتغنى بالود و الرونق فيها.

و قوله في وصف القمر في قصيدة **قد يبكي الخليل** :

لَقَد *أَصَختُ إِلى نَجواكَ مِن قَمَرٍ وَبِتُّ أُدلِجُ بَينَ الوَعيِ وَالنَظَرِ [2]

هنا في صدر البيت الأول من خلال حديثه مع القمر كأنه إنسان، فيقول أنه استمع إلى محادثته (لقد أصخت الى نجواك)، و محادثة القمر تكون في اليل ودليل ذلك قوله في العجز (وبت أدلج)، أي أنه يرى القمر في ذهنه من خلال النظر إليه وإعجابه به .

لا *أَجتَلي مُلَحاً حَتّى أَعي مُلَحاً عَدلاً مِنَ الحُكمِ بَينَ السَمعِ وَالبَصَرِ [3]

يكشف ابن خفاجة هنا لمحته السريعة إلى القمر حتى اكتشف أنه شديد البهجة وحسن المظهر واكتشافه هذا جاء من خلال حديثه المشوق مع القمر مستعينا بالسمع و البصر. فالسمع من خلال مناجاته مع القمر في البيت الأول والبصر من خلال رؤيته ولمحه للقمر.

و قوله أيضا:

وَقَد مَلَأتُ سَوادَ العَينِ مِن وَضَحٍ فَقَرَّطِ السَمعَ قِرطَ الأُنسِ مِن سَمَرِ [4]

هنا المقصود أن ابن خفاجة يملأ عينه من وضح القمر وهو بياض القمر لحسنه، و قرط السمع أنه ألبس الجارية قرطا فشبه حديثه مع القمر كالحلي والغناء في السمر وهو آخر اليل.

---

[1]: صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرءان، الشركة المصرية العالمية لونجمان،1995 ، ص26 .

[2]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الراء، ص111

[3]: المرجع نفسه، قافية الراء، ص 112.

[4]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الراء، ص 112.

*أصخت: استمعت.

* أجتلي: أكتشف، ملحا: نظرة، ملحا: يقصد به الملح و هو المستملح من الكلام.

تكمن الصورة السمعية في هذه القصيدة عند استماعه للقمر وحديثه معه فأضفى لأحاسيسه جوا من التناغم والإنسجام، وأن حاسة السمع تدخل في نفس الشاعر والقارئ الإطمئنان والأمان .

و في وصفه للجبل في قصيدة **بَادَ فَانقَضَى** :

أصَختُ إلَيهِ وَهوَ أَخرَسُ صامِتٌ فَحَدَّثَني لَيلُ السُرى بِالعَجائِبِ[1]

أبياته تعبير هنا عن وصف للجبل و حديثه معه بقوله " أصخت" أي أنه استمع للجبل، لقد كان الجبل مصب لتفريغ هموم الشّاعر فكان الشّاعر يعاني من مسألة بين تمسّكه بغريزة الحياة وحتمية الموت ، كان دور الجبل أن يخفّف على ابن خفاجة فكرة الموت. فاستخدم حاسة السمع و الإنصات كمجاز عن متحدث و متلقي، ليضيف بلاغة مجازية للتعبير عن مخاوفه.

و قوله في حزنه البائس بسبب غربته و حنينه إلى وطنه:

سجعت وقد غنى الحمام فرجعـا وما كنت لولا أن تغنى لأسجعـا[2]

وَ أندُبُ عَهدًا بِالمُشقَّرِ سَالِفـــًا وَ ظِلَّ غَمَامٍ لِلصِّبَا، قَد تَقَشَّعَـا[3]

في هاته الأبيات نرى أن صوت الحمامة الشجي جاء محركا لعواطف وأحاسيس ابن خفاجة فذكره بالحنين للوطن والصبى، إضافة إلى أن حاسة السمع هنا ممزوجة بعواطف حزينة ذات معاني جمالية و الصورة الشعرية السمعية عمادها الصوت أو الغناء الحزين المنبعث من شجو الحمام ومتأثرة بالحالة النفسية للشاعر من فراق وحزن. فهديل الحمام فقط إستطاع أن يثير أحاسيس الشاعر.

نخلص هنا الى أن حاسة السمع لها حضور ظاهر في تجربة الشاعر، لنقل المعنى المراد إصاله للمتلقي، و نقل لنا ابن خفاجة فكرة أن بالسمع نستطيع البوح بمشاعرنا و التأثير في نفوسنا والتعبير عن الحزن، والفرح، والحب و الحنين.

---

[1]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الباء، ص47.

[2]: ابن خفاجة، الديوان، قافية العين، ص 147.

[3]: ابن خفاجة، الديوان، قافية العين، ص 147.

*الوضح : بياض القمر، قرط السمع : المقصود بها قرط الجارية

I.1.ج الصورة الذوقية:

ومن الحسيات أيضا نجد صورا ذوقية وشمية يعتمد فيها الشاعر على خياله و تذكره للماضي وانفعاله أيضا، و الصورة الذوقية يضيف لها حاسة الشم، وهي صورة حسية ذوقية وشمية في الوقت نفسه، فيقول :

وَمَا كَانَ أَعطَرَ تِلْكَ الصِّبــا وأندى معاطف تلك الربــى[1]

وأطيب ذاك الجنى روضــة و مصة ذاك اللّمى مشربــا

هنا في البيت الأول يتذكر ابن خفاجة صباه و حياته الماضية ووصفها بالطيب الرائحة والعطر الندّي، فحاسة الشم حركت مشاعر مخيلته في تذكر أيامه الجميلة وأن عطر تلك الأيام مازال في أنفه، وأتبع حاسة شمه حاسة ذوقه في البيت الثاني التي ساعدته أيضا في التلذذ في ماضيه. ولا ينسى ابن خفاجة في شعره ذكر الخمر فيتذوقه ويستحسن طعمه و يذكره ذاك الطعم بمحبوبته في قوله:

نَـــــاريَّةِ اللَّذْعة نُورِيَّة فِي صَفرةِ فَاقِعة أو صَهْب[2]

I.2 دعائم الصورة الشعرية لابن خفاجة:

إن الصورة الشعرية سمة بارزة في الشعر لأنها استحوذت على اهتمام النقاد والبلاغيين إضافة إلى أنها والموسيقى ما يميزان الشعر عن باقي الفنون الأدبية بل رجح أغلبهم إلى أن الشعر ما هو إلى تعبير بالصور، لكن هذا التميز والتعدد في المصطلحات و المفاهيم محصور بين القديم و الحديث، لكن بطبيعة الحال يمكن أن نقول أن " الصورة ثابتة في كل القصائد، و كل قصيدة هي بحد ذاتها صورة، فالاتجاهات تأتي و تذهب، و الأسلوب يتغير، كما يتغير نمط الوزن، حتى الموضوع الجوهري يمكن أن يتغير بدون إدراك و لكن المجاز يأتي كمبدأ للحياة في القصيدة و

[1]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الباء، ص 24 .

[2]: ابن خفاجة، الديران، قافية الباء، ص 55.

كمقياس رئيسي لمجد الشاعر"[1]، ومنه فإن قضية الصورة موجودة في القديم و الحديث معا و لاقت عناية واهتماما كبيرين.

بالرغم من وجود الصورة الشعرية في الشعر القديم و الحديث إلا أنها " مصطلح حديث صيغ تحت وطأة التأثر بمصطلحات النقد الغربي والاجتهاد في ترجمتها"[2] ، فإذا كانت الصورة الفنية هي الجوهر الثابت و الدائم في الشعر، ولابد منها فالنص الشعري؛ فلا تتأثر بأصل المصطلح فـ " الإهتمام بالمشكلات التي يشير إليها المصطلح القديم، يرجع إلى بدايات الوعي بالخصائص النوعية للفن الأدبي. قد لا نجد المصطلح – بهذا الصياغة الحديثة – بالتراث البلاغي و النقدي عند العرب، ولكن المشاكل و القضايا التي يثيرها المصطلح الحديث ويطرحها موجودة في التراث، وإن اختلفت طريقة العرض والتناول، أو تميزت جوانب التركيز و درجات الإهتمام" [3]. أي أن "الشعر الحديث يختلف عن الشعر القديم في طريقة استخدامه للصور فحسب" [4]، وعلى هذا عمل الشعراء على " الإقلاع عن تقليد القديم ومواكبة الحداثة بأشكالها الطارئة تماشيًا مع مستجدّات العصر ومتطلّباته، فبرزت على إثره تيارات فكرية، ومذاهب أدبية تعدّدت منطلقاتها الفكرية ومذاهبها الأدبية، وتنوعت معها الأشكال التعبيرية في القصيدة العربية تبعا لهيكليات بنائية جديدة وجد فيها الشعراء حاجة ماسة إلى التجديد في فنية التعبير" [5].

من هنا نخلص إلى أن الدعائم التي تستمدها الصورة الشعرية هي من الخصائص التي اعتمد عليها الشعراء في الشعر القديم والحديث معا؛ أي أنهما مكملين لبعضهما رغم اختلاف المحتوى. فنرى هاته الدعائم من زاويتين أو مذهبين هما :الصورة القديمة و الصورة الحديثة.

---

[1]: محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري،دار المعارف، القاهرة، ص43.

[2]: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي والبلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3،1992، ص7.

[3]: المرجع نفسه.

[4]: عزوز زرقان، الصور الفنية في الشعر الاستصراخي الأندلسي، مجلة الأثر، جامعة برج بو عريريج ،2012، ص 58

[5]: خليل بيضون، بنية الصورة في الشعر العربي الحديث، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، لبنان، 2019

I.2 .1الصورة القديمة:

من خلال هاته الدراسة لاحظنا أن جل الدراسات السابقة حول الصورة الشعرية ركزت على أصول نشأة الصورة و مواضيعها الأساسية الأولى و تطبيقها على النصوص الشعرية من الناحية الفنية. من أبرز الذين تطرقوا إلى الصورة الجاحظ فتطرق إلى التصوير رغم أن التصوير طُرح من قبله لكنه أكسب المصطلح خاصية التقديم الحسي للمعنى والتأثير واستمالة المتلقي.

"وتختلف مفاهيم الصورة الشعريّة وتتعدّد بتعدّد أزمنتها وظروفها؛ فالمفهوم الذي ساد قديمًا كان قائمًا على روابط التشابه بين التصوير والشعر، والخيال، والرسم، والعناية بالأشكال البلاغيّة للصورة: كالتشبيه، والاستعارة، والكناية"[1]، ولعل ما بدأ به النقاد بعد منطلق الجاحظ التصوير القرءاني و النصوص الشعرية، لأن غرض الصورة الشعرية إرتبط بالإقناع فكانت الدراسة البلاغية في القرءان الكريم تدعمه وذلك بدراسة أساليب القرءان كالتأثير والإستمالة، ومنه فهم الصورة يؤدي إلى الإقناع، لأنها "تتوسل بنوع من الإبانة و التوضيح و تعتمد على لون من الحجاج و الجدل، و تحرص على إثارة الإنفعالات في النفوس، على النحو الذي يؤثر في المتلقي و يستميله إلى القيم الدينية السامية التي يعبر عنها القرءان الكريم"[2]، ومن هنا بدأت مفاهيم الصورة الشعرية قديما التي تتمحور حول التأثر والإستمالة و برز مصطلح (الإبانة) و تعني الشرح و التوضيح فأضافوه الى بلاغة الصورة الشعرية لأنه تعبير يوضح ويُبين الصورة كما هي للمتلقي ويضفي في نفسه الإقناع، لذلك صنف البلاغيون الإبانة و إضافة للتشبيه، الإستعارة، المجاز و الكناية إلى صنف سُميَ بعلم البيان الذي يحتوي على طرق وأساليب للتعبير و الكشف عن الجماليات و المحاسن للنص الشعري مقترنة بحالة الشاعر النفسية والعاطفية.

لقد كان ابن خفاجة شاعرا تقليديا بمعنى الكلمة، ذلك لأنه اقتدى وأعجب بشعراء عن غيرهم كـ " الفرزدق، أبو تمام، البحتري، أبو نواس، المتنبي و الشريف الرضى"[3] و أخذ شيئا من شعرهم

---

[1]: كمال عبد الرزّاق العجليّ، البنى الأسلوبيّة دراسة في الشعر العربيّ الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2012م.

[2]: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، لبنان، ط3، 1992، ص335.

[3]: حمدان حجّاجي، حياة و آثار الشاعر الأندلسي إبن خفاجة، الحركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974،ص 47.

و سار على نهجهم، فبعد أن أتم تعلمه واكتسب شاعريته و مشى على ساجيته جعل من شعره و ديوانه حديقة غناء و بستانا تقطف أزهاره من التشبيهات و الإستعارات و الكنايات إضافة إلى الألفاظ المجازية التي بها رسم لوحة جمالية أساسها المشاعر وألوانها الإدراك الحسي الموازي للخيال اللذين في مخيلته، فتطرق لأساليب البيان كما تطرق إليه مَن قبله.

1.2.1.أ التشبــيه:

هو وسيلة من وسائل التصوير والتعبير ما بداخل الشاعر ذا قوة تأثيرية وإقناعية للمتلقي، حيث يجسد المعنى المعنوي إلى شيء محسوس مادي و يعمل على تشخيص و جعل الخيال في أرض الواقع عن طريق تشبيه بالطبيعة، المرأة و غيرها... ، وبما أن شعر ابن خفاجة وليد الطبيعة فإن التشبيه وارد في جل قصائده وفي كل ركن من أركان أبياته،" ولقد أحصينا له 940 تشبيها من بينها ما جاء فيه بأداة التشبيه المعروفة مثل: الكاف و كأن، و كأنما، و مثل، و منها ماجاء بغير أداة التشبيه" [1]، و حين نغوص في بحره نجد في أعماقه دلالات تصويرية متتالية توحي بحياة النص الشعري.

وأول ما نبدأ به من التشبيهات هي تشبيهات الحواس التي بواسطتها ترجم ما في ذهنه، وأكثر ما ركز عليه من الحواس و أكثَرَ منها حاسة البصر بمعنى أنه يستوحي من خياله البصري ثم الحواس الأخرى، فنجده يميل إلى العين السوداء و يتفتن بها كباقي العرب القدماء كقوله :

عُلِّقتُهُ أحوَى اللَّمَى أَحوَراً عَاطِرَ أَنفَاسِ الصِّبا عَاطِلا[2]

و مرورا بالحيوان نرى ابن خفاجة يتذكر نظرة الغزالة التي توحي في نفس الإنسان اللطافة و الجمال في تشبيه آخر يقول:

غزاليَّة الأَلحاظِ رِيميَّة الطُّلَى* مُدَامِية الأَلمى حَبابِيَّةُ الثَّغرِ[3]

وفي تشبيه العين بالأزهار يقول:

---

[1]: حمدان حجّاجي، حياة و آثار الشاعر الأندلسي إبن خفاجة، الحركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 300.

[2] : ابن خفاجة، الديوان، قافية اللام، ص182.

[3] : ابن خفاجة، الديوان، قافية الراء، ص95.

و غَازَلَنَا جَفنٌ، هُنَاكَ، كَنَرجِسٍ وَ مُبتَسَمٌ، لِلأُقحُوَانِ، شَنِيبُ[1]

ومنه فالعين عند ابن خفاجة لها تأثير بالغ في الإنسان فبنظرة صغيرة يتفتن بها و يقع في سحرها فهي المرآة العاكسة المترجمة لعواطفه.

وما زلنا في تشبيهات جسم الإنسان فإعجابه بوجه أو مفاتن محبوبته جعلته يشببها بجمال الطبيعة، فشبه وجهها بالقمر من شدة جماله في قوله:

لَقَد زَارَ مَن أَهوَى عَلَى غَيرِ مَوعِدٍ فَعَايَنتُ بَدرَ التَّمِّ ذَاكَ التَّلَاقِيَا[2]

أما في وصف الطبيعة فمزج ابن خفاجة الوان الطبيعة بين إخضرار الاشجار و زرقة المياه في قوله :

لِلَّهِ نَهرٌ، سَالَ فِي بَطحَـــــاءَ، أَشهَى وُرُودًا مِن لَمَى الحَسنَـاء[3]

مُتَعطِّفٌ مِثلَ السِّوَارِ، كَأَنَّـــــهُ، وَ الزّهرُ يَكنُفُهُ، مَجَرُّ سَمَـــــاءِ

وَقد رَقَّ حَتى ظُنَّ قُرصًا مُفْرِغًا مِن فِضَّة فِي بُردَة خَضـــــرَاءِ

وَغَدَت تَحُفُّ بِهِ الغُصُونُ، كَأَنَهَا هُدبٌ يَحُفُ بِمُقلَةٍ زَرقَـــــاءِ

شبه ابن خفاجة النهر بأنه منعطف كأنه سوار حول معصم، وعلى جانبي النهر تناثر الزهر كالنجوم في الفلك الدائر في جوّ السماء، و تشبيه ثان حيث شبه النهر كأنه قرص مفرغ مصنوع من فضة وفي جوانبه بردة خضراء كأنها إخضرار الأشجار.و تحيط الخصون حوله مثل ما تحيط الأهداب بمقلة العين زرقاء اللون. ومنه فالتشبيه هنا بين الإرتباط بين الألوان و الطبيعة من جهة و جمال الطبيعة من جهة أخرى و إضافة إلى سحر النجوم و العين.

---

[1] : ابن خفاجة، الديوان، قافية الباء، ص40.

[2] : ابن خفاجة، الديوان، قافية الياء، ص237.

[3] : ابن خفاجة، الديوان، قافية الألف، ص12.

*غزالية الألحاظ: عيناها كعيني الظبي، ريمية الطلى: عنقها كعنق الريم و الريم هو الظبي.

ومن هذه الصور التشبيهية نخلص إلى أن ابن خفاجة أبدع في المزج بين مكنونات الطبيعة والإنسان، والربط بينهم أضفى وضوحا وجمالية للمعنى، ووصف ما يدور في مخيلته، إضافة إلى أن كل قصيدة كانت عاكسة للمرأة و محبوبته لمكانتها و قيمتها عنده.

I.1.2.ب الإستـــعارة:

من أساليب البيان الأساسية في نظم القصيدة الشعرية الإستعارة، فهي تمثل لغة الألفاظ أي أنها "عملية خلق جديد في اللغة، و لغة داخل لغة، فيما تقيمه من علاقات جديدة بين الكلمات، وبها تحدث إذابة لعناصر الواقع لإعادة تركيبها من جديد"[1] بما يناسب ما بداخل الشاعر وما يفهمه المتلقي، والأسلوب الإستعاري قادر على خلق الأحاسيس ورسم الصورة الشعرية و تجسيد الخيال بشكل جمالي مؤثر.

و لأهمية الإستعارة نجد ابن خفاجة لا يستغني عنها كباقي الأساليب الفنية لتكامل صورته الشعرية و ترابط المعاني، فنجد في ديوانه "1866 صور بيانية من الإستعارة و هو ضعف ما يحتويه من التشابيه" [2] هذا الكم من الإستعارات يبين لنا مدى خيال ابن خفاجة و تصوير ما يوده تصويرا إيحائيا ومن خلالها عبر عن شعوره وآلامه و أحزانه وفرحه وما يكنه من حب وودّ لمحبوبته بكل صدق.

إستعان ابن خفاجة بالإستعارة في كل صوره، صور خاصة بالإنسان وذاته؛ و صور خاصة بالطبيعة وهذين الأهم بالنسبة له.

و من الإستعارات التي تربط بين الإنسان و الطبيعة قوله في قصيدة "**باد فأنقضى**"[3]:

وقُورٍ على ظَهرِ الفلاةِ كأنـــــــهُ طوالَ الليالي مُفكِرٌ بالعواقِـــــــــبِ

يلُوثُ عليهِ الغيمُ سُودَ عمائـــــــمٍ لها منْ وميضِ البرقِ حُمرُ ذوائبِ

---

[1]: يوسف أبو العدوس، الإستعارة في النقد الأدبي الحديث،الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1997، ص 99.

[2]: حمدان حجّاجي، حياة و آثار الشاعر الأندلسي إبن خفاجة، الحركة الوطنية للنشر و التوزيع، الجزائر، 1974، ص 317.

[3]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الباء، ص47.

أصختُ إليهِ وهوَ أخرسُ صَامـــتٌ فحدثِني ليلَ السُرَى بالعَجائـــــــبِ

وقال ألا كم كنتُ ملجأ قاتـــــلٍ وموطن أوَّاهٍ تبتَّلَ تائـــــــــــــب

يبين لنا الشاعر هنا الإستعارات المتمثلة في: (وقور على ظهر الفلاة)، (مفكر في العواقب)، (يلوث عليه الغيم سود العمائم)، (فحدثني ليل السرى) أنه شبه الجبل بالإنسان و أنه يتناول معه أطراف الحديث، فحذف المشبه به (الإنسان) و ترك ما يدل عليه (وقور، حدثني، مفكر،عمامة سوداء)، هاته الإيحاءات تعبر عن ألم الشاعر و اتخاذه للجبل كإنسان يفرغ له عما بداخله من جهة و الربط بين الإنسان و الطبيعة من جهة أخرى.

هاته الصورة الإستعارية توحي لنا قوة ابن خفاجة في التصوير و ووصف الأشياء بدقة، فتشبيه الجبل بالإنسان يعني مزج صفات الإنسان و الجبل معاً فصفة الهيبة والوقار والتفكير والسمع والحديث يلحقها بالجبل لعلو قمته و مكانته في الطبيعة, هذا المزج يثير في نفس المتلقي التحفيز على التعبير عن المشاكل والهموم وحل المشكلات بشكل وأسلوب جمالي متآلف بين وحدات الأبيات الشعرية .

ولتعدد عدد الإستعارات إنتقينا بعض الصور الإستعارية من كل موضوع، فالتي تخص الإنسان مثل:

*رقم 3، البيت 10 :

وَلَئمْتُ ظَهرَ يَدٍ تنَدَّى حُـــــرَّةٍ فَكَأَنَنِي **قَبَّلْتُ وَجهَ السَمَاءِ**[1]

*رقم 2، البيت 1

سَمَحَ الخَيالُ عَلَى النَوى بِمَزَارِ وَ الصُّبحُ يَمسَحُ عَن **جَبِينِ نَهَارِ**[2]

*رقم 1، البيت 13:

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ت مصطفى غازي، دار المعارف، 1960، ص 40.

[2]: المرجع نفسه، ص 33.

فَسِرتُ وَقَلبُ البَرقِ يَخفُقُ غَيرَةً هُنَاكَ و **عَينُ النَّجمِ** تَنظُرُ عَن شَزرِ[1]

*رقم 148، البيت 3:

فِي لَيلةٍ لَيلاءَ يَلحَسُ حِبرَهَــا وَهناً **لِسَانُ البَارِقِ** المُتَوَقِّدِ[2]

وفي الإستعارات التي توحي بالمشاعر:

*رقم 4، البيت 1:

يَا هِزَّةَ الغُصــنِ الوَرِيـــــق وَ **بَشَاشَةَ الرَوضِ** الأنِيقْ[3]

*رقم 114، البيت 2:

وما **لدمـــــعِي طَلِيقـــاً** وَ **أنجُمُ الجَوِّ أَسرى**[4]

وأما التي تخص الطبيعة:

*رقم 5، البيت 15:

فَيَمحُو مِدَادَ سَـــوَادِ الدُّجَـــــى بِمَا فَاضَ مِن مَاءِ **بَيضِ النِّعَمْ**[5]

*رقم 290، البيت 6:

والرِيحُ تَعبَثُ بِالغُصُونِ وَ قَد جَرَى ذَهَبُ الأَصِيلِ عَلَى **لُجَينِ المَاءِ**[6]

وفي الغزل يقول :

*رقم 15، البيت 3:

---

[1]: المرجع نفسه، ص 24.

[2]: المرجع نفسه، ص 193.

[3]: ابن خفاجة، الديوان، ت مصطفى غازي، دار المعارف، 1960، ص 42.

[4]: المرجع نفسه، ص 155.

[5]: المرجع نفسه، ص 45.

[6]: المرجع نفسه، ص 357.

سَلَّـم **الغُصــنُ وَ الكَثِيــبُ** عَلَينَـــا فَعَلَى الغُصنِ و الكثِيب السَّلَامُ[1]

*رقم 45، البيت 2:

فَخَالطــتُ أطــرَاف الأَســنَّةِ أَنجُماً وَ **دُستُ بِهَالاَتِ البُدُورِ** دِيــارَا[2]

وللحيوانات نصيب من الإستعارات في قوله:

*رقم 77، البيت 13:

فَاَحسَـــنُ مِن **حَمَـــامِ الشَيبِ** غَنَّى **غُرَابُ شَبِيبَــةٍ** أَلِــفَ النَعِــيبَا[3]

*رقم 167، البيت 1:

هَذَا **غُـــرَابُ دُجَاكَ يَنعَــبُ** فَازجُــرِ وَعُبَـــابُ لَيــلِكَ قَدْ تَلاَطَمَ فَاعْبُـرِ[4]

نخلص إلى أن هاته الصور الإستعارية منها ماهو قديم و تطرق إليه بعض الشعراء القدامى ومنه ماهو من إبداع ابن خفاجة، فبهذا تكون الإستعارة ضربا من ضروب الأسلوب الجمالي وفيها من الفطنة والحيلة لجذب المتلقي إضافة إلى الصفات وصياغة الأبيات بشكل مترابط و تكامل في العلاقة الطردية بينهما –صياغة الأبيات والإستعارة –، وبهذا يكون قد وضف أسلوب البيان توضيفا صريحا واضحا.

1.2.I.ج الكنـــاية:

الكناية "أبلغ من الإفصاح"[5] وهي ذكر اللفظ مع تصريح معناه بلفظ يماثله وهي من الوسائل التي لا تقل أهمية عن التشبيه والإستعارة، فهي تعبير معمق ودقيق عن الشيء المراد وصفه، تعنى باللطافة ورقة المعنى العام آخذة حصة لها من الأسلوب الجمالي.

---

[1]: المرجع نفسه، ص 62.

[2]: المرجع نفسه، ص 84.

[3]: ابن خفاجة، الديوان، ت مصطفى غازي، دار المعارف، 1960، ص 127.

[4]: المرجع نفسه، ص 221.

[5]: عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص 70.

كنى ابن خفاجة كعادته في أسلوبه الكثير من الكنايات ليبرز خياله الشاسع و وصفه اللامتناهي، ففي قوله في قصيدة **مفتَرَّة عن لؤلؤ:**

وَ شَربتُهَا عَذرَاءَ، تَحسِبُ أنهَا معصورة مِن وجنَتَي عَذرَاءَ[1]

العذراء هي الفتاة البكر وهي كناية عن الخمر، أي أنه شرب الخمر التي لم تمزج بالماء .

وقوله في قصيدة **أفلاكُ تُدَار:**

زفّ الزُجَاجُ بِهَا عَرُوسَ مُدَامَة تُجلَى وَ نَوّارُ الغُصُونِ نِثارُ[2]
فِي رَوضَة جِنْحُ الدّجَى ظِلّ بِهَا وَ تَجَسَّمَت نُورًا بِهَا الأَنوَارُ
قَامَ العَنَاءُ بِهَا وَ قَد نَضَجَ النَّدى وَجهَ الثُرَى وَاستَيقَظَ النُوَارُ

تجلت الكناية هنا في (عروس مدامة) كناية عن حب الخمرة فهي تشبه العروس العذراء وفي (واستيقظ النوار) كناية عن تفتح الزهور و ربط هنا ابن خفاجة بين الربيع و المرأة و الخمرة .

وفي كنايات الغزل يقول في قصيدة طلعت شمسا:

بَيضَاءُ، فَاضَ الحُسنُ ماءً فَوقَهَا، وَ طَفَا بِه الدُّرُّ النَفِيسُ حَبَابَـــا[3]
بَينَ النُّحُورِ قِلادةً، تَحتَ الظلامِ غَمَامةً، دُونَ الصَّباح نِقَابَـــا

تكمن الكناية هنا في وجه محبوبته المشرق الذي فاض الحسن ماءً من شدة جمالها، و شعرها الكثيف كناه بظلام غمامة، و أنسب الصباح لها لووجهها لمضيء .

و في قصيدة " نشوة "

والشَمسُ تَجنَحُ لِلغُرُوبِ مَرِيضَة وَ الرّعدُ يَرقَى وَ الغَمَامَة تَنفُثُ

هنا كناية عن لون أشعة الشمس المصفر الباهت كأنها مريضة وقت الغروب.

---

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص 12.

[2]: ابن خفاجة، الديوان، ص 115.

[3]: ابن خفاجة، الديوان، ص 30.

نخلص إلى أن الكناية عند ابن خفاجة مهمة لكنها أقل عددا و تنسب أبياتها إلى التشبيه و الإستعارة لزيادة المعنى و توضيحه بحسب موضعها. ولو تعمقنا في الصور التي تدعم الصورة الشعرية فنجد أنواعا أخرى كالصورة اللونية و الزمانية و المكانية إضافة إلى علم البديع والعروض كلها تتكامل و تترابط لخلق وحدة موضوعية للشاعر و نصه.

I.2.2 الصورة الحديثة:

يعد الصراع بين القديم و الحديث صراعا أزليا إلى يومنا هذا في كل مواضيع وأغراض وأساليب الشعر، فمن الأدباء و الشعراء من يتمسك بمبادئ القديم و يواصل على نهجه، ومنهم من يتأثر بالنقد الغربي أو التجديد. فالصورة الشعرية كانت أيضا تحت ظل التجديد و الإقلاع عن التقليد و القديم.

كان **مصطفى ناصف** من النقاد الذين تأثروا بالنقد الغربي والصورة الحديثة حتى علقت عليه **ريتا عوض** " أنه يحاسب النقد العربي القديم بالمنطق الرومنتيكي و يفرض عليه معطياته"، في حين نرى أن **علي البطل** كشف على أن "وجه الشعر العربي هو وجه ارتباطه الوثيق بالحياة الدينية و الأساطير القديمة"[1] ومن جهة علق على دراسة **جابر عصفور** والتي تؤول إلى أن" طبيعة الدراسة فرضت عليه الإتجاه إلى التقنين النظري للصورة من وجهة نظر البلاغة القديمة، فحصرها في بلاغة التشبيه و المجاز"[2] .

اقتصرت الصورة الحديثة على الصورة الرمزية و الصورة الذهنية .

I.2.2.أ الصورة الرمزية:

الصورة الرمزية في شعر ابن خفاجة فنرصدها في **قصيدة الجبل**

[1]: علي البطل، الصورة في الشعر العربي ، دار الاندلس، ط2، 1981، ص8.

[2]: المرجع نفسه، ص 9.

فما خفق أيكي غير رجفة أضلع وَلاَ نَوحُ وُروقِي غَيرَ صَرخَةِ نَادِبِ[1]

فالجبل هنا رسم لوحة تشكيلية ذات نظام ترميز و إشارة واضحة، تلعب فيه الدلالات دورا رئيسا في التعبير عن مقاصد الشاعر و موقفه من قضية الموت و الوجود. أما الصورة الرمزية الأخرى فتمثلت في شجو الحمام، وبهذا الرمز تكونت علاقة بين الحمام و ابن خفاجة لما له من أهمية في إثارة أحزانه و التعبير عن فرحه و حنينه و الحمام رمز من رموز الطبيعة تتمثل دلالاته في :

- **رمز الغناء:**

يعد رمز الغناء الأهم وكان له دور في شعر ابن خفاجة فقد استطاع من خلاله التفنن في شعره و إخراج ما بداخله في قوله:

حِينَ التقى نفس الخزامى و الصبا وشدا يغنينا الحمام المطرب

- **رمز بكاء:**

و يتزامن هذا الرمز مع مشاكل و أحزان الشاعر و حنينه في قوله

بِتُّ وَلي مِن قانِئِ الدَمعِ قَهوَةٌ تُدارُ وَمِن إِحدى يَدَيَّ وِساد

تَنوحُ لِيَ الوَرقاءُ وَهيَ خَلِيَّةٌ وَيَنهَلُّ دَمعُ المُزنِ وَهوَ جَمادُ

فرمز للحمام بالنواح على أحزانه و مزج بين صوت الحمام و صوت البرق الذي يرمز إلى حزن الطبيعة .

- **رمز الخطابة:**

تعد الخطابة من أهم الرموز التي يصورها الحمام في شعر ابن خفاجة في قوله:

ألا أفصح الطير حتى خطب و خف له الغصن حتى اضطرب

[1]:ابن خفاجة، الديوان، قافية الباء، ص 49.

هفا طربا بين ظل و هفـــا رطيب و ماء هنـــا انشـــب

I.2.2.ب الصورة الذهنية:

الصورة الذهنية من طروحات الدراسات السيكولوجية التي فتح أبوابها **فرويد** بمباحثه عن العقل الباطن، متجهة في هذا إتجاها سلوكيا من حيث الاهتمام بالصورة الذهنية كنتيجة لديناميكية الذهن الإنساني في تأثيره بالإبداع الفني، و يكون التّركيز في هذه الدلالة موجّها نحو ما يحدث في ذهن القارئ، أوبعبارة أخرى نتيجة الإستجابة التي تولّدها الصورة في ذهن المتلقي، وهي محدّدة بالحسّية.و يرى **جابر عصفور** أن "عملية التعبير تبدأ بعد أن تتكون لدى المتكلم – عموما – فكرة ذهنية محددة، يريد إخراجها من واقعها الذهني إلى واقعها المادي"[1]. وعند النظر لشعر ابن خفاجة نجده لا يخفى عليه الخيال و الإدراك الذهني والحسي من خلال صوره الحسية (الحواس).

[1]: جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، 1992،ص 321.

الفصل الثاني: موضوعات الصورة الشعرية عند ابن خفاجة

المبحث الأول: أغراض الصورة الشعرية عند ابن خفاجة

- المدح
- الغزل
- الوصف

المبحث الثاني: مصادر الصورة الشعرية عند ابن خفاجة

- القرءآن الكريم والحديث
- الشعر العربي

المبحث الثالث: خصائص الصورة الشعرية عند ابن خفاجة

- التشخيص
- التجسيد والتجسيم

الفصل الثاني: موضوعات الصورة الشعرية لابن خفاجة

II أغراض الصورة الشعرية

II.1.أ المدح

المدح هو الحسن الثناء، ويعتبر من الأغراض التي عرفتها القصيدة منذ العصر الجاهلي، وهو فن يعتمد على وصف وذكر فضائل الممدوح ومزياه كالشجاعة والكرم والوفاء والحلم...

وابن خفاجة تناول في ديوانه قصائد مدحية يسيرة منها ما هي موجهة إلى حكام دولته،ومنها ما هي موجهة إلى محبوبته أو عشيرته، وغرضه من المدح كان غير تكسبي وتركيزه كان على الصفات الشخصية للممدوح بطريقة التي نألفها في الشعر العربي القديم ومن هذه المدائح التي صاغها قصيدته في مدح المرابطين عندما استُرجِعت بلنسية من يد العدو في قصيدة **غمام النصر** قال:

ألآن سَحَّ غَمَامُ النّصر فأنهمـلا وقام صغو عمود الدِّين فأعتـدلا[1]

ولاح للسّعد نجم قد خوى،فهوى وكرَّ للنصر عصرٌ قد مضى، فخلا

ويات يطلع نقع الجيش معتكرا، بحيث يطلع وجـه الفتـح مقتبلا

من عسر رجفت أرض العدوِّ به، حتى كأنَّ بها من وطئـه وهلا

وفي قصيدة أخرى بعنوان **رجال نجب** في مدح احد ملوك المرابطين الراضي بن المعتمد قال:

قل لمسرى الريـح من اضم، ولـيـالينـا بذي سلـم[2]

[1] ابن خفاجة، الديوان، ت أكرم الطباع، دار القلم، لبنان، 1994، ص 192

[2] :المرجع نفسه، ص 215.

طـال لـيلي فـي هـوى قمـر، نـام عن لـيلي ولـم أنـم

وأبـي، حـيـاه مـن رشـا، مستطاب اللثـم والشيـم

لتسـاوي مـا بنـظراتـه ، وما بجسمي فيه من سقـم

لا مسحت الجفن من سهـر، ووقيـت القلـب من ألـم

ولئـن راودت مـن سنـة ، لمـا ارتـاد مـن حلـم

وقال ابن خفاجة هذه الأبيات من الشعر نزولا عند رغبة السلطان التي أفصح بها وزيره أبو القاسم بن الرقيق .

فالطبيعة غلبت على شعر ابن خفاجة وذلك لأنه كان مولعا بها وبجمالها لذلك لا نجد في ديوانه الكثير من قصائد المدحية للحكام، فمزج بين مدحه للحاكم و الطبيعة ومثال ذلك في قصيدة مدح الأمير أبا يحي بن إبراهيم قوله :

تقـف الريـاح بجـانبيـه هيـبـة ويـعـب بحـر العسكـر الجـرار[1]

. . . . . .

جاري الرياح الى السماح، فما جرت معه الرياح النكـب فـي مضمـار

. . . . . .

لبس التواضـع عـن جـلال،وارتقـى شـرفا بحيـث سمـا سمـاء فخـار[2]

[1] : ابن خفاجة، الديوان، ص 100.

[2] : المرجع نفسه، ص101.

فالشاعر في البيت الأول صور و شبه هيبة الممدوح ابا يحي كهيبة الرياح من حيث القوة وأن عساكر الجيش تستمد منه قوتها ،وبأن العسكر مثل البحر من كثرتها.

أما البيت الثاني فالشاعر هنا يصور الطبيعة أيضا وهي الرياح بحيث شبه كرم الممدوح وسخائه بالرياح النكب في سرعتها، حتى أن رياح نكب لم تجاريه في سرعته في الكرم.

وفي البيت الثالث شبه شاعر ارتقاء تواضع الممدوح بعلو السماء وارتقائها، ونرى أن الشاعر في الأبيات الثلاث أوحتى ذا اطلعناعلى ديوانه بالكامل فإنه لا يستغني على توظيف مفردات الطبيعة كالرياح والسماء والماء والنجوم والليل والصباح والسحاب، وذلك لحبه الكبير لطبيعة ووجد فيها تعبيرا لأحاسيسه ومشاعره ومتنفسه الوحيد .

II. 1.ب الغزل:

الغزل هو التغني بالجمال وإظهار الشوق إليه والشكوى من فراقه، والغزل فن شعري يهدف إلى التشبب بالحبيبة ووصفها عبر إبراز مفاتنها، فالغزل فن من فنون التي يعبر فيها الشاعر عن مشاعره ويصور فيها أحاسيسه ويعد من الفنون الأكثر تداولا بين شعراء الأندلس .

فديوان ابن خفاجة تناول قصائد غزلية حسية وفيرة منها ماهي منفردة بالغزل لوحده ومنها ما هي غزلية تحتوي على المديح والوصف ، ونجده عند ابن خفاجة عذريا حينا وحسيا حينا أخر، ونجتهد في هذه الدراسة الى الوقوف على بعض من نماذجه في هذا الفن الشعري و من قصائد في هذا الغرض كثيرة في قوله في قصيدة طلعت شمسا :

فتق الشبـاب، بوجنتيهـا، وردة، في فرع إسحِلَة تَميد شبابا[1]

وضحت سوالف جيدها سوسانة، وتـوردت أطـرافهـا عنابـا

بيضاء، فاض الحسن ماء فوقها وطفا به الدر النفيس حبابا

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص29.

بين النحور قلادة، تحت الظلام غمامة،دون الصباح نقابا

وفي هذه أبيات يخاطب الشاعر أمته راجيا أن يراها في حالة ترضي إحساساته ويتوصل عناصر الطبيعة .

فإن القارئ لغزل ابن خفاجة يظن انه يتغزل بحبيبته ويصف جمالها ومفاتنها لكن ستجد هذا وصفا لطبيعة، يقول أنها شابة كأن قامتها الهيفاء شجرة الأسحل تميد نضارة وشبابا ويختتم تغزله بأنها حسنة حتى فاض حسنها ،فلا تكاد تخلوا قصائد ابن خفاجة من مفردات البيعة بكل أغراضها من غزل ومدح ووصف.

وفي قصيدة أخرى بعنوان **في هوى مثلها** يتغزل بالمرأة ومفاتنها وقد تناسب لون لباسها الأصفر مع لون بشرتها البيضاء، فزادها اللون جمالا وحسنا على جمالها في قوله:

وبيضاء في الصفراء تحمل نفحة تنفس عنها المندل الرطب والجمر[1]

خلعت رداء الصبر فيها علاقة ويحسن الا في هوى مثلها الصبر

ولا غرو ان تروى بها عين ناظر وباطنها ماء وظاهرها خمر

وقال أيضا في الغزل :

غازلته من حبيب وجهه فلق فما عدا أن بدا في خده شفق[2]

وارتج يعثر في أذيال خجلته غصن بعطفيه من استبرق ورق

تخال خيلانه في نور صفحته كواكبا في شعاع الشمس تحترق

عجبت والعين ماء والحشا لهب كيف التقت بهما في جنة طرق

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص124

[2]: المرجع نفسه، ص165

II. 1.ج الوصف:

الوصف في الشعر الأندلسي كان له عدة اتجاهات واستخدم في أغراض مختلفة حيث شهد الوصف ازدهاراً خلال فترة حكم بن أمية وعرفت تلك الفترة بالعهد الذهبي في الأندلس وكان أغلبية شعراء الأندلس يستخدمون الوصف بكثرة. ويعتبر ابن خفاجة من أشهر الشعراء الأندلسيين الذين سبقوه استخداما للوصف (وصف الطبيعة) ،فشعره غني بمزايا التي تجعله في المرتبة أولى ومقدمة الشعراء الذي يعمدون الى غرض الوصف، وسمي بشاعر الطبيعة أو البستاني او شاعر الجنان لحبه وولعه بالطبيعة ومناظرها وهذا راجع الى عوامل نفسية لشاعر سببها البيئة التي عاش وترعرع فيها، ومطلع على ديوان ابن خفاجة يجده غني ووفير بهذا لغرض و مثال ذلك وصفه للأندلس وجمالها.يقول:

يـا أهـل أنــدلس للــه دركــم ماء وظـل وأنهـار وأشجـار[1]

مـا جنـة الخلـد الا فـي ديـاركـم ولـو تخيـرت هذا كنت أختـار

لا تختشوا بعد ذا أن تدخلوا سقرا فليس تدخـل بعـد الجنـة النـار

يشبه ابن خفاجة الأندلس بالجنة لجمالها لوجود الماء والأنهار والأشجار وهذه ألفاظ التي تصور لنا المناخ الرائع والجميل يشبه الجنة من حيث جريان مياه الأنهار واخضرار الأشجار والثمار يعطيها طابع الجنة وماء العذب وبذلك يرفعها من مكانتها في الأرض إلى جنة السماء، ويصف أهلها كأنهم يعيشون في الجنة فلا يخشوا فليس بعد الجنة نار وبذلك فقد قدم لنا لوحة جميلة بكل جوانبها بوصفه للطبيعة الأندلسية .

ونجده في قصيدة **لله نهر** يصف نهرا ينساب في البطحاء ويقول:

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص113.

لله نهر، سال في بطحاء، اشهى ورودا من لمى الحسناء[1]

متعطف مثل السوار، كأنه، والزهر يكنفه مجر السماء

قد رق، حتى ظن قرصا مفرغا منفضة، في بردة خضراء

وغدت تحف به الغصون،كأنها هدب يحف بمقلة زرقاء

لطالما عاطيت فيه مدامة صفراء تخضب أيدي الندماء

والريح تعبث بالغصون، وقد جرى ذهب الأصيل على لجين الماء

فالشاعر ابن خفاجة في هذ الأبيات حاول رسم صورة جميلة للنهر وبرز قيمته من خلال تشبيهه بأثمن الأشياء مثل الفضة والذهب.

وفي قصيدة في وصف مفاتن الطبيعة وهو يجوب في أرجائها الماء **صفحة ضاحك** يقول:

وكمامة حدر الصباح قناعها عن صفحة تندى من الأزهار

في أبطح،رضعت ثغور أقاحه أخلاف كل غمامة مدرار

نثرت بحجر الأرض فيه يد الصبا درر الندى ودراهم النوار

وقد ارتدى غصن النقا، وتقلدت حلي الحباب سوالف الانهر

فحللت حيث الماء صفحة ضاحك جذل وحيث الشط بدء عذار[2]

و هذه أبيات وفيرة بمظاهر الطبيعة وجمالها ومن مفرداتها الصباح، الأزهار، الندى غمامة ، الصبا، غصن ، الماء.

[1]: المرجع نفسه، ص 12.

[2]: ابن خفاجة، الديوان، ص108.

وفي قصيدة في وصف دقيق ومبدع لابن خفاجة لغدر الذئب في وسط ليلة ظلماء يقول:

مفازة لا نجم في ظلمائها يسري ولا فلك بها دوار

تتلهب الشعرى بها وكأنها في كف زنجي الدجى دينار

ترمي به الغيطان فيها و الربى دولا كما يتموج التيار

قد لفني فيها الظلام وطاف بي ذئب يلم مع الدجى زوار

طراق سادات الديار مساور ختال أبناء السرى غدار

يسري وقد نضج الندى وجه الصبا في فروة قد مسها اقشعرار

فعشوت في ظلماء لم تقدح بها إلا لمقلته وبأسي نار

ورفلت في خلع علي من الدجى عقدت لها من أنجم أزرار

والليل يقصر خطوه و لربما طالت ليالي الركب وهي قصار

وقد شاب من طرف المجرة مفرق فيها ومن خط الهلال عذار[1]

فالشاعر في هذه القصيدة يصور لنا معاناته في الليل بحيث يكشف لنا الضغط النفسي والخوف والهلع الذي يعيشه في تلك ليلة التي ليس بها نجم ولا فلك في الصحراء وتمر عليه كأنها سنة وفي هذه يصف لنا طريقة الذئب في الغدر في هذه الليلة يغتنم فرصته اذ ينتظر حتى الليل في الظلمة الدامسة الباردة لينقض على فريسته بسهولة وعلى غفلة .

ونماذج أخرى في هذا الغرض يقول قصيدة **يقبل ثغرة** يصف ساقيا أسود اللون فشبهه بابن الليل أو بكيس من الفحم:

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص 118_119.

رب ابـن لـيـل سقـانـا والشمـس تطلـع غـره

فظـل يسـودا لـونـا والكـأس تسطـع حمـره

كـأنـه كيـس فحـم قـد أوقـدت فيـه جمـره

وللمـدام مـديـر يشـب جمـرة خمـره

تضاحكت عـن حبـاب يقبـل المـاء ثغـره

فظلـت آخـذ يـاقوتـة وأصـرف دره

حتـى تثنيـت غصنـا واصفـرت الشمـس نقـره

وارتـد للشمـس طـرف بـه مـن السقـم تـره

يجـول للغيـم كحـل فيـه وللقطـر عبـره[1]

وفي قصيدة أخرى بعنوان **زوار مع الليل** يصف الذئب في ليلة داجية:

سرى يرتمي ركضا به كل موجة ترامي بها من الليل أخضر

ولا صاحب إلا طرير مهند ومعتدل لدن المهزة اسمر

وأطلس زوار مع الليل أغبش سرى خلف أستار الدجى يتنكر

تثاءب من مس الطوى فهو يشتكي فيعوي وقد لفته نكباء صرصر

ودون أمانيه شرارة لهذم يقلب فيها مثلها حين ينظر

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص116.

فمن جوعه تغريه بي فهو مدن ومن روعته تثنيه عني فيقصر [1]

II. 2 مصادر الصورة الشعرية لابن خفاجة

II.2. أ القــرءان الكـــريم:

وهي" تداخل النصوص الدينية المختارة من القرءان الكريم والحديث الشريف مع النص الأدبي سواء كان النص شعرا أم نثرا بحيث تنسجم هذه النصوص مع النص الأصلي فتؤدي غرضا فكريا أو فنيا أو جماليا"[2] وابن خفاجة حاله حال غيره من الشعراء تأثر بالمعتقدات الدينية، قام بتوظيف النصوص الدينية القرآن والحديث في شعره و القرءان من أهم المصادر التي يلجأ إليها الشاعر كي يرسم الصورة ويبدع فيها وفي قصيدة له يقول:

للـــه ريقـــة نحـــل رعى الربـــى والشعابـا

وجـاب أرضـا فأرضـا يغشـى مصـابـا مصـابـا

حتى ارتوى من شفاء يـمـــج منـــه رضـــايـــا

إن شئت كان طعامـا أو شئـت كـان شـــرابـا [3]

وصف الشاعر صديقه الذي بعث له هدية من عسل النحل من مكان بعيد بأنها جابت الأرض فيه شفاء لكل داء فإذا شربه المريض شفي إن شئت إن يكون شرابا أو طعاما ونلاحظ هذا المعنى

---

[1]: المرجع نفسه، ص122.

[2]: الزعبي أحمد، التناص نظريا وتطبيقا، مكتبة الكتاني إربد، 1995، ص32.

[3]: غازي السيد مصطفى، ديوان ابن خفاجة، منشأة المعارف، مصر، 1960، ص375.

في سورة النحل في قوله تعالى: { ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ (69) }[1]

وفي قصيدة اخرى في قوله **سواك فعدلك:**

كفى حكمة لله انك صائر ترابا، كما سواك قبل فعدلك[2]

ونلاحظ هذه العبارة سواك فعدلك في القرءان في سورة الإنفطار في قوله تعالى "{ يَا أَيُّهَا الْإِنسَانُ مَا غَرَّكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ (6) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّاكَ فَعَدَلَكَ (7) فِي أَيِّ صُورَةٍ مَّا شَاءَ رَكَّبَكَ (8)}" [الإنفطار] [3] فغرض الشاعر بأن يذكر الإنسان ونفسه بأنه مخلوق من تراب والله الذي سواك في أحسن صورة وعدلك واحسن تعديلك بعد أن كنت من طين.

وفي قصيدة أرى الشمس مكسوفة:

فَقُلتُ أَرَى الشَّمسَ مَكسُوفَةً فَقُومُوا نُصَلِّي صَلَاةَ الكُسُوفِ[4]

بيَّن ابن خفاجة عبر هاته القصيدة ظاهرة الكسوف ومشيرا بها للذين لا يومنون بجمع الله للشمس و القمر فهما معجزتان يود أن يوصلها للقارئ مستعينا بالآية الكريمة { فَإِذَا بَرِقَ الْبَصَرُ (7) وَخَسَفَ الْقَمَرُ (8) وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ (9) يَقُولُ الْإِنسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفَرُّ(10)[5] [القيامة] من خلال هذا التناص القرءاني أراد ابن خفاجة تبيين عدة دلالات منها: أن الإنسان يرجع إلى ربه كلما خاف أو ارتعب من خلال الصلاة ، أراد أن يبين الألفاظ الجمالية من خلال المعاني القرءانية و الشمس المكسوفة و تقربه لله تعالى من خلالها .

---

[1]: سورة النحل آية69.

[2]: ابن خفاجة، الديوان، ص173.

[3]: سورة الإنفطار، آية 8.

[4]: ابن خفاجة، الديوان، قافية الفاء، ص 155

[5]: سورة القيامة، آية 10.

II .2.ب الحديث النبوي الشريف:

نجد التناص في قوله:

وما ابن عصام غير هضبة عصمة تجير وسقيا رحمة تتجدد[1]

وفي قوله:

حتى تجود بكل عارض رحمة يستضحك الأنوار للأنواء[2]

وظف فيهما حديث النبوي _صلى الله عليه وسلم_ (اللهم حوالينا ولا علينا) فقول الرسول –صلى الله عليه وسلم– السابق يتضمن معنى سقيا الرحمة لا سقيا العذاب وهو ما لمح إليه ابن خفاجة في عبارتيه السابقتين "سقيا رحمة تتجدد" و"تجود بكل عارض رحمة" إذا صور سخاء الممدوح بسقيا الرحمة/عارض الرحمة بجامع العطاء والخير في كل منهما"[3]

II .2.ج من الشعر العربي:

تأثر ابن خفاجة بالشعراء الذين سبقوه لإعجابه بهم ونسج شعره على طريقتهم كما أنه صرح في مقدمة ديوانه بأعجابه بكثير من الشعراء ومن بينهم امرؤ القيس، عنتر بن شداد، عمرو بن كلثوم وذلك لثراء الأدب القديم بالتجارب الشعورية والإيحاءات والدلالات، وأمثلة ذلك في قول ابن خفاجة:

لهوت فيه بدرة مكنونة في حق خدرك [4]

---

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص195.

[2]: المرجع نفسه، ص274.

[3]: علي بن حمود بن خميس الجرادي ،الماء في شعر ابن خفاجة، رسالة ماجستير 2016، ص96.

[4]: ابن خفاجة ،ديوانه ص175.

وكلمة الحق هنا تعني الوعاء حيث شبه النهد بالحق وقد سبقه **عمرو بن كلثوم** الى هذا التشبيه في قوله :

وثديا مثل حق العاج رخصا حصانا من أكف اللامسينا

وفي موضع آخر اعتمد الشاعر على التضمين في قوله:

وقد يجمع الله الشتيتين بعدما يظنان كل الظن أن لا تلاقيا [1]

وهذا البيت من شعر مجنون ليلى **لقيس بن ملوح**

وفي موضع آخر يقول:

تولي الأيادي عن يد نزل الندى منها بمنزلة المحب المكرم

وفي الشطر الثاني من البيت تضمين من معلقة **عنتر بن شداد** في قوله

ولقد نزلت فلا تظني غيره منها بمنزلة المحب المكرم[2]

ولقد اعتمد الشاعر على التضمين في ديوانه في مواضع كثير كما أنه استعمل الإقتباس أيضا في قوله

فبتنا وبحر ليل ملتطم بنا نرى العيس غرقى والكواكب عوما[3]

وفي قول امرؤ القيس :

وليل كموج البحر أرخى سدوله علي بأنواع الهموم ليبتلي [4]

---

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص237

[2]: المرجع نفسه، ص 214

[3]: المرجع نفسه، ص173

[4]: امرؤ القيس،الديوان، ص152/151

شبه الشاعر **امرؤ القيس** الليل بالبحر في هيجانه وأن الليل تتراكم عليه الهموم والمعاناة التي تذهب عليه النوم من شدة العشق والمعروف على أن ليل وقت تذكر الهموم والقلق التي تسبب الأرق وفي شعر ابن خفاجة ايضا جاء بنفس المعنى.

II .3 خصائص الصورة الشعرية لابن خفاجة:

II .3.أ التشخيص:

نعني بالتشخيص "أنه إحياء المواد الحسية الجامدة و إكسابها إنسانية الإنسان"[1] ويعتبر التشخيص من أساليب التصوير وهو تأكيد لمعنى الإستعارة في النص الشعري "لأن المفردة المشخصة تستعار من الإنسان للجماد ليبث فاعلية الإنسان في الأشياء"[2]

والشاعر الأندلسي تأثر بالطبيعة وروعتها فبعث في الطبيعة الروح الإنسانية من خلال إضفاء الأوصاف الإنسانية على الأشياء الجامدة، وابن خفاجة بكونه شاعر الطبيعة فإن شعره وفير بهذه الظاهرة الأدبية ،"و إذا كان الشعراء قد درجوا على تشبيه المرأة بما يناسبها من مشاهد الطبيعة فان ابن خفاجة يجنح في أكثر شعره الوصفي إلى تصوير الطبيعة امرأة الحسن بضة الجسد"[3] ومن نماذج شعره التي ترد فيها ظاهرة التشخيص ,فيقول:

والنور عقد والغصون سوالف والجذع زند و الخليج سوار[4]

شبه الشاعر الطبيعة بالمرأة بحيث حذف أداة التشبيه و جعل من النور عقد نفيس الذي يزين المرأة ويبرز جمالها وغصون الأشجار كأنها شعر منسدل، والجذع كالزند لأنه هو مصدر القوة،

---

[1] : عبد القادر علي زروقي، صور التشخيص و التجسيد في شعر محمد بلقاسم عمار،مجلة إشكالات في اللغة و الأدب، مركز البحث العلمي والتقني لتطوير اللغة العربية –وحدة ورقلة (الجزائر)، العدد 4، 2020، ص 346.

[2] : المصدر نفسه.

[3] : عمر الدقاق، ملامح الشعر الأندلسي، منشورات دار الشرق، لبنان، 1975، ص 209.

[4] : ابن خفاجة، الديوان، ص 128.

و الأزهار زينة الطبيعة لأن السوار زينة المرأة ، فالعقد، والزند، والسوار مفردات كلها خاصة بالمرأة تجعل الطبيعة الجامدة كأنها شخصا فيه روح.

وتظهر الصورة التشخيصية واضحة في قصيدته الشهيرة في الجبل يقول:

و أرعن طماح الذؤابة باذخ يطاول أعنان السماء بغارب

يسد مهب الريح عن كل وجهة ويزحم ليلا شهبه بالمناكب

وقور على ظهر الفلاة كأنه طوال الليالي مطرق في العواقب

يلوث عليه الغيم سود عمائم لها من وميض البرق حمر ذوائب

أصخت اليه وهو أخرس صامت فحدثني ليل السرى بالعجائب[1]

رسم الشاعر الصورة التشخيصية للجماد وهو الجبل فشبهه بالإنسان الذي تتبادل فيه الوظائف من خلال تأمل الجبل في الكون والإحساس بالزوال(الموت) وكأنه شيخا كبيرا تعب من الدنيا وينتظر مصيره المحتوم، و الجبل الجامد هو الشاعر نفسه عندما كبر وأصبح شيخا متقدم في السن ملّ من الحياة و يريد الموت.

وفي موضع آخر يوظف الشاعر ابن خفاجة ظاهرة التشخيص في قوله:

وغمامة لم يستقل بها السرى فمشت على الظلماء مشى مقيد

حملت بها ريح القبول سحابة سحابة الأذيال تلمس باليد

في ليلة ليلاء يلحس جبرها وهنا لسان البارق المتوقد

نسخ الضريب بها الظلام حمامة فابيض كل غراب ليل أسود

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص48.

شابت وراء قناعها لمم الربى واشمط مفرق كل غصن أملد[1]

لقد عبر الشاعر في هذا التشخيص على الحالة النفسية التي يعيشها من قلق و توتر من خلال تشخيص الغمامة بأنها تحمل المطر ومثقلة به، فقيدها على المشي فهذه صورة توحي لنا بالظلمة والسواد ومنحها صفات الأنسان (مشت ، حملت، اليد، السان) .

إن الشاعر في توظيف الصور التشخيصية يسعى إلى جذب إنتباه المتلقي بإضفاء الإيحاء الذي يجعل المتلقي متحمس من خلال منح الأشياء الجامدة صفات كالريح والمطر والسحاب وكل ماهو موجود في الطبيعة .

II .3.ب التجسيم أو التجسيد:

لغة: جاء في لسان العرب "الجَسَد: جِسمُ الإنسَانِ..، جَسَّدَ: الأمر مثَّله والجَسَدُ: البدن، تقول منه تَجسَّدَ كما تقول الجِسمِ تَجَسَّمَ، والجَسَد والجَسِدُ و الجَاسِدُ و الجَسِيدُ:الدم اليابس ، و الجَسَدُ و الجِسَاد، المجاسد جمع مُجَسَد ومُجسِّد..."[2]

إصطلاحا: : وهو " أن يتم تحويل المعنوي إلى صورة حسية، حيث يضفي على المعنويات صفات الحسيات مع ما ينسجم مع الحواس، وذلك لإيضاح المعنى وتجليته، ويعد التجسيم عنصرا من عناصر الصورة وتجميلها للكشف عن التخيلات الشعرية، والوقوف على ما فيها من حسن وجمال"[3] لأن " كل ما أدركته بغير الحس فإنما يرام تخييله لابما يكون دليلا على حاله من هيئات الأحوال المطيفة به واللازمة"[4]

---

[1]: المرجع نفسه، ص96/95.

[2]: ابن منظور، لسان العرب، المجلد الثامن، دار المعارف، مصر، ص 623.

[3]: عامر بن أمحمد، الخطاب الشعري العربي المعاصر من التشكيل السمعي إلى التشكيل البصري، دكتوراه في النقد العربي المعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2016، ص167.

[4]: حازم القرطاجني: منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تح : محمد بن الحبيب الخوجة، دار الكتب الشرقية، تونس، دط، 1966،ص98.

إعتمد الشاعر ابن خفاجة على الصورة التجسيمية في شعره لتعبير عن حالته النفسية من قلق وحنين إلى بلده عندما أصبح وحيدا في الغربة وتتجسد المعاني في شعر ابن خفاجة كالرعد في شكل انسان في قوله:

من ليلة الرعد فيها صرخة لا تستطابُ، و للحيا إيقاعُ[1]

فالشاعر هنا جسد صوت الرعد كأنه إنسان يصرخ في الليل و الصراخ صفة من صفات الإنسان وصفة حية أيضا، وبعد الرعد الحيا وهو المطر فتجسد صرخته بلمطر ولها إيقاع موسيقي.

وفي قوله أيضاً:

وازددت من لوعتي خبالا فحنت من غلتي شرابا

وبين جفوني بحر الشوق يعب في وجنتي عبابا[2]

فالشاعر من شدة شوقه ولوعته للحبيب جسد الشوق على أنه بحر وهي كناية على طول الإنتظار (وبين جفوني بحر) كناية على بكاء من شدة الشوق.

نخلص من هاته الخصائص و المصادر و الموضوعات للصورة الشعرية من خلال ابن خفاجة، إلى تأكيد مدى براعته و ثراء لغته في نظم الشعر، فقطف من كل بستان زهرة، ومنه مدلول الصورة الشعرية عند ابن خفاجة هو الثراء اللغوي و الأسلوب البلاغي و المعنوي، فتداخل الألفاظ و المعاني بين أبياته و القرءان الكريم يضفي صورة متكاملة في إيصال و توضيح المعنى من جهة و تذكير المتلقي بعظمة الله تعالى و خلقه و معجزاته و التقرب له من جهة أخرى، إضافة إلى الخصائص التي تميز بها، ومنه فإن هذه السمة أو الوضيفة للصورة الشعرية والتي استعان بها

[1]: ابن خفاجة، الديوان، ص 150.

[2]: المرجع نفسه، ص43.

ابن خفاجة جعلت من نص شعره ثروة من القوة الإدراكية و الحسية لرسم صورة أو فكرة أو موضوع ما، مما زاد من مكانة ابن خفاجة في الشعر .

الخـــــــاتمة

خـــــاتمة:

بعد أن تناولنا في بحثنا هذا دراسة "**الصورة الشعرية لابن خفاجة الأندلسي**" وقد مهدنا كذلك لبدايات و علاقة الأدب الأندلسي بالصورة الشعرية و مفهومها، ثم فصلنا في طياتها فصلين حمل الفصل الأول مبحثين حول أسس الصورة الشعرية و دعائمها، أما الفصل الثاني فتمحور حول أغراض و مصادر و خصائص الصورة الشعرية. توصلنا من خلال ذلك إلى مجموعة من النتائج أهمها:

- بدأ الأدب الأندلسي الشعر بقوة بعد الفتوحات الإسلامية واشتهر بِعدة شعراء و أدباء، منهم ابن خفاجة الذي فتح أبواب الأندلس على المشرق من خلال ملكته الشعرية.
- أدت مكانة و ميزة الصورة الشعرية إلى تعدد مفاهيمها من قِبل النقاد و الأدباء في الشعر القديم و الحديث.
- تمحورت أسس الصورة الشعرية عند ابن خفاجة حول الإدراك الحسي و الحواس الخمس، حيث بحواسه استطاع الربط بين ما يدور في ذهنه و الواقع الذي يعيشه لينتج أبياته التي تعبر عن ذلك الربط .

- استخدم ابن خفاجة في ترجمة ووصف حياته و الطبيعة التي أغرم بها أساليب البيان كالتشبيه و الاستعارة و الكناية استخداما لا نسع إلا أن نقول عنه أنه الركيزة الأساسية في نظم أبياته، إضافة الى علم البديع و علم الموسيقى.
- لا نستطيع القول أن ابن خفاجة قديم أم حديث؛ فنجد في شعره استعانة بألفاظ الشعراء القدامى تارة و نهجه على الصورة الشعرية الحديثة تارة أخرى .
- كانت مواضيع ابن خفاجة في شعره واضحة خالية من الغموض فتدور حول المدح و الغزل و الوصف و الرثاء و غيرها من المواضيع التي تعبر عن واقعه.
- استمد ابن خفاجة في شعره من معاني القرءان الكريم و الأحاديث النبوية لمعرفته بالقوة البلاغية و الأسلوب الفعال و المقنع لهما، إضافة إلى الأسلوب الجمالي الذي ينتجه ترابط أبياته.
- تميز شعر ابن خفاجة بتفاصيل دقيقة امتزجت بخصائص الصورة الشعرية من تجسيد و تجسيم و تشخيص، ساهمت في إضفاء لون معنوي و جمالي.
- نجح ابن خفاجة في تصوير الطبيعة، الألوان، الأشياء، الأشخاص، و خصوصا حالته النفسية و وصف المرأة ، من خلال أسلوب بلاغي واضح و بسيط قريب من القارئ تمثل في الصورة الشعرية.

فنرجوا أن نكون قد وفّقنا في دراسة هذا الموضوع الثّري بأساسيات فنية ذات طابع شعري جمالي.

المصادر و المراجع

المصادر و المراجع

1. القرءان الكريم، برواية ورش عن نافع.

2. ابن منظور، لسان العرب، المجلد السادس، دار المعارف، مصر.

3. بطرس البستاني، أدباء العرب في الأندلس وعصر الانبعاث، دار نظير عبود، بيروت، ط6، 1997.

4. جابر عصفور، الصورة الفنية في التراث النقدي و البلاغي عند العرب، المركز الثقافي العربي، ط3، لبنان، 1992.

5. الزعبي أحمد، التناص نظريا وتطبيقا، مكتبة الكتاني إربد، 1995.

6. امرؤ القيس، الديوان. ابن خفاجة، الديوان، أكرم الطباع، دار القلم، لبنان.

7. ابن خفاجة، الديوان، مصطفى غازي، دار المعارف، 1960

8. علي البطل، الصورة في الشعر العربي ، دار الاندلس، ط2، 1981.

9.عبد القادر الجرجاني، دلائل الإعجاز، نقلا عن محمد العمري، البلاغة الجديدة بين التخييل و التداول

10. حمدان حجّاجي، حياة و آثار الشاعر الأندلسي إبن خفاجة، الحركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1974

11. صلاح الدين عبد التواب، الصورة الأدبية في القرءان، الشركة المصرية العالمية لونجمان،1995

12. عبد العزيز عتيق، في النقد الأدبي، دار النهضة بيروت، لبنان، ط2 ، 1972.

13. عبد الفتاح لاشين، البيان في ضوء القرءان ،ط2 مصر دار الفكر العربي 1998.

14. جان بارتملي، بحث في علم الجمال، مؤسسة فرانكلين للطباعة و النشر، نيويورك – القاهرة، 1970

15. عز الدين اسماعيل، الشعر العربي المعاصر– قضاياه و ظواهره الفنية و المعنوية–، المكتبة الأكاديمية، ط5، 1994،

16. محمد رضوان الداية، في الأدب الأندلسي، دار الفكر، دمشق، ط1، 2000.

17. كامل حسن البصير، بناء الصورة الفنية في البيان العربي، مطبعة المجمع العلمي العراقي، 1987.

18. كمال عبد الرزّاق العجليّ، البنى الأسلوبيّة دراسة في الشعر العربيّ الحديث، دار الكتب العلميّة، بيروت، 2012.

19. محمد حسن عبد الله، الصورة و البناء الشعري،دار المعارف، القاهرة.

20. يوسف أبو العدوس، الإستعارة في النقد الأدبي الحديث، الأهلية للنشر و التوزيع، الأردن، ط1، 1997.

- **<u>المجلات و الرسالات</u>**

21. خليل بيضون، بنية الصورة في الشعر العربي الحديث، مجلة الآداب و العلوم الإنسانية، لبنان، 2019

22. عبد اللطيف يوسف عيسى، الصورة الفنية في شعر ابن زيدون، ، دكتوراه في الأدب، جامعة بغداد، العراق، 1999.

23. عزوز زرقان، الصور الفنية في الشعر الاستصراخي الأندلسي، مجلة الأثر، جامعة برج بوعريريج ،2012.

24. محمد سعدون، الأسس الفنية للتركيب الشعري في قصائد بدر شاكر السياب، مجلة العمدة في اللسانيات وتحليل الخطاب، جامعة المسيلة، 2020 .

25. دكتوراه في الأدب و النقد، جامعة أم درمان الإسلامية، الصورة الشعرية في عصر الدول والأمارات عند شعراء الطبيعة في الأندلس.

26. عامر بن أمحمد، الخطاب الشعري العربي المعاصر من التشكيل السمعي إلى التشكيل البصري، دكتوراه في النقد العربي المعاصر، جامعة سيدي بلعباس، 2016.

الملحق

الملحـــق:

نبذة عن الشاعر ابن خفاجة الأندلسي

1. حيـــــاتـــه:

ظلت أضواء الفكر و الأدب حتى بعد الحروب السياسة في بلاد الأندلس ليقوم عهد جديد عرف بعهد الإمارات و الدويلات، لينشأ من جزيرة شقر بين بلنسية و شاطبة شاعر الأندلس والطبيعة " **ابن خفاجة أبو إسحاق ابراهيم بن أبي الفتح بن عبد الله الهواري** " ، وكانت ولادته سنة (450هـ_ 1058م) .

تغيرت بيئة بلنسية بعد الفتوحات الإسلامية و الحروب حتى أصبحت موطن علم و أدب، فتعلم ابن خفاجة في طفولته القرءان و الأحاديث النبوية على حسب التعليم في ذلك الوقت و كانت عائلته ذا علم والتزام مما جعلته يزهر شعرا و أدبا في وقت مبكر، و ذكره "**الظبي**" أنه شاعر مشهور متقدم ، مبرز حسن الشعر خبيث الهجاء و شعره كثير مجموع، و كانت له همة رفيعة.

وكان "حظه أخذه من ثقافة عصره حتى فتنه الشعر و سحره، و انقادت إليه نفسه وانصرف إليه اهتمامه وانشغل به وجدانه و فكره"[1] ، إضافة إلى إقباله على اللهو و الطرب في مقتبل عمره و له أطيب الخمور و افتتن بأجمل الجواري وتأمل ببهاء و جمال بلاده و حسنها و النظر في تناسق الألوان و الأشياء، ومنه كانت نفسه و مشاعره يملؤها الحب و السرور و لا يرى إلا الجمال . هذه الصفات جعلته يتفنن في شعره فتميز بتعدد الأغراض الشعرية كالوصف و الغزل و المديح و الرثاء، فخالط الأمراء و الملوك و تعلم على يد شيوخ مما جعل شعره متنوعا ذا مواضيع كثيرة، لذلك صور حياته الهادئة و ميله إلى المجون و اللهو ووصف المرأة .

---

[1]: ابن خفاجة، مقدمة الديوان، مصطفى غازي، المعارف، مصر،1960.

عاش ابن خفاجة و نال من اللذة ما نال بعيداً عن الحقيقة و خوفه من حتمية الموت، فلما بلغ الرابع و الستين و بلغ الغاية في " نضجه معرفة بخبايا الشعر و أسراره و تحت ظروف نفسية خاصة دفعت به إلى تغيير نظرته في بعض إنتاجه "[1]، فبدأ يترقب موته ببطء و بدأ به الحنين و الشوق إلى صباه و إلى حياته الشابة و الشعور المفرط في الغربة حتى بلغ الثانية و الثمانين عاما . عمد أقرباءه و أدباء عصره على نشر أعماله في المشرق فكانت شهرته واسعة و أشاد المشرقيون به و نال إعجابهم.

2. قصـــــائده:

نبع من ابن خفاجة الكثير من القصائد المتنوعة ولا ننسى تلك التي صاغها من العصر العباسي و الجاهلي، مما جعل لكل قصيدة حقلها الدلالي ولا ننسى تركيزه على الزمان و المكان خصوصا و هذا التنوع ساهم في تعدد الأساليب البلاغية من تشبيه و استعارة و كناية و علم البديع كلها من أجل التعبير عن أحاسيسه و حياته، أما الإيقاع الموسيقي فنجده ركز على قافية الألف و الباء و الراء و العين لما لها من سهولة اللفظ، ومن هذه القصائد التي أثبتت إفراده اللغوي قصيدة الجبل، كفاني شكوى، أن أرى المجد شاكيا، لله نورية المحيا، يا نزهة النفس يا مناها، رحلت عنكم ولي فؤاد، وخميلة قد أخملت سربالها، قل للقبيح الفعال يا حسنا، يا صدى بالثغر جاوره، لقد زار من أهوى على غير موعد.

[1]: ابن خفاجة، مقدمة الديوان، مصطفى غازي، المعارف، مصر،1960.

الملخص

يعالج هذا البحث الصورة الشعرية في شعر ابن خفاجة، وقد اخترنا مقاطع له من نصوص مختلفة تناسب مواضيع الصورة الشعرية و كيف عالجها.

إن دراسة الصورة الشعرية لابن خفاجة تقتضي الغوص في مجريات الطبيعة واصفة لأحاسيس الشاعر، المتناسبة مع أغراض و أساليب الصورة الشعرية، من خلال هاته الدراسة التحليلية كشفنا عن توظيف ابن خفاجة للصورة الشعرية من زاويته التي تعتمد على وصف الطبيعة بصفة مباشرة واستعانته بأغراض الشعر كالغزل، الوصف، المدح و الرثاء... إضافة إلى الكشف عن دعائم ومصادر و خصائص وموضوعات الصورة الشعرية الخاصة به .

الكلمات المفتاحية: الأدب الأندلسي _ ابن خفاجة_ الصورة الشعرية_ الطبيعة_ الأساليب الشعرية.

This research deals with the poet portrait of ibn-khafadja poets. We use some clips from different ibn-khafadja poets texts, which is relevant to the portrait subjects and to ibn-khafadja treatment.

The study of ibn-khafadja poet portrait needs to deal deeply in nature describing his sensations related to the poetry portrait objectives and manners.

We discovered, from this study, that ibn-khafadja lean on the direct prescption of nature supporting with poetry. We also revealed the resources, characteristics, supports and subjects of his poet portrait.

Key words: Andalusian literature_ ibn-khafadja_the poet portrait_ nature_ the poet methods.